جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

العنوان:

الإستثناءات الفقهية عند المالكية من خلال كتاب الشرح الكبير نماذج من باب العبادات"الطهارة و الصلاة"

- دراسة فقهية -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن و اصوله

إعداد الطالبتين:

- نور الهدى دمانة
- فاطمـــة خدادرة

إشراف:

- د. عباس حفصي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
مختار حسيني	الدكتور	رئيسا
حفصي عباس	الدكتور	مشرفا ومقررا
بلخير عمراني	الدكتور	مناقشا

السنة الجامعية 2020-2021 م / 1441-1442 هـ

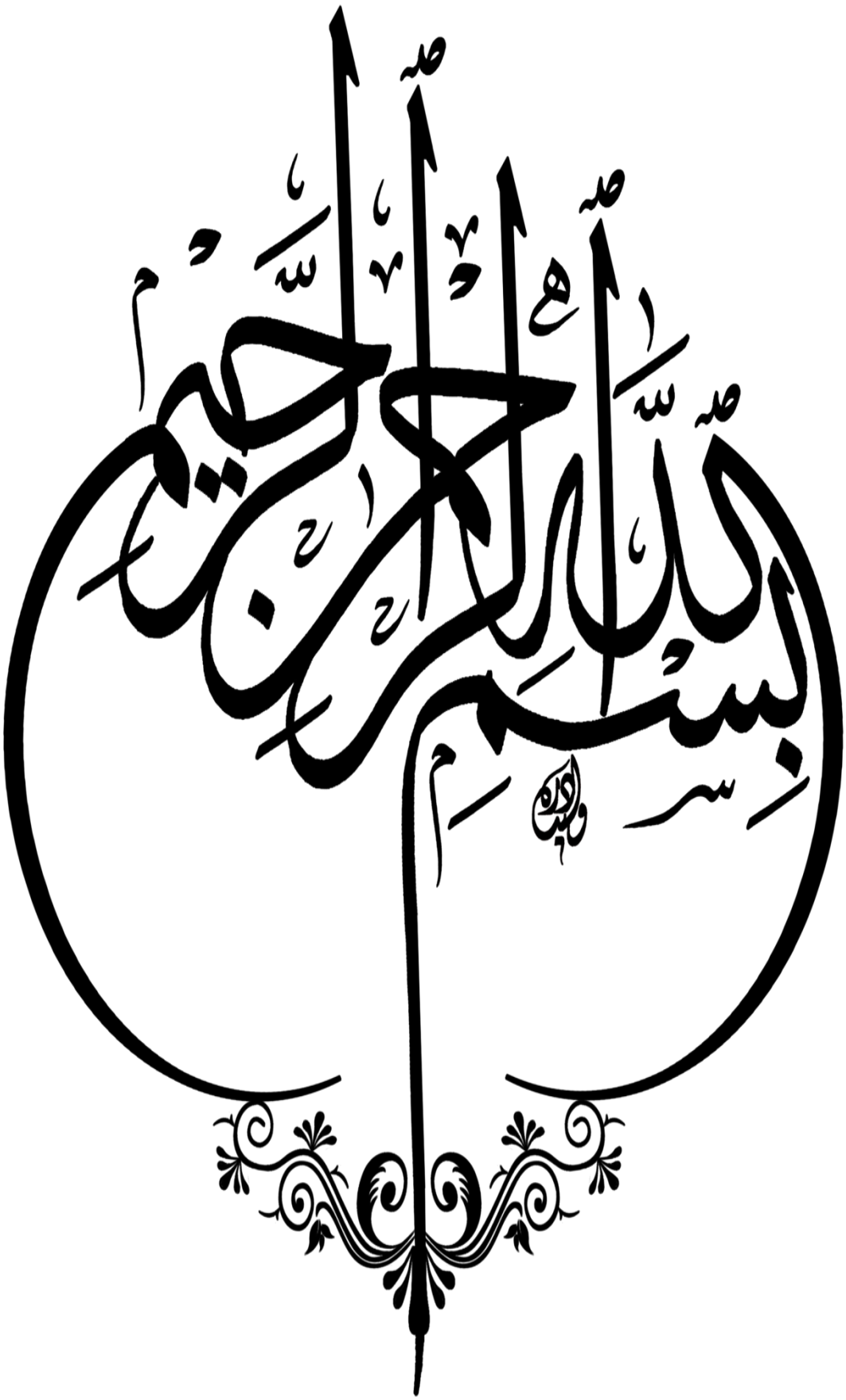
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات.

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور: حفصي عباس الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الافاضل لتكرمهم بقبول مناقشة رسالتنا وإثرائها بملاحظاتهم وتوجيهاتهم السديدة لتقويمها

ونشكر كل من الأساتذة الكرام، أكرمهم الله بدار النعيم بجوار النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي جامعة عمار ثليجي بالأغواط، وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة وبالأخص قسم العلوم الإسلامية، كل بمقامه ومنصبه.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا على كتابة وطباعة هذه المذكرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿19﴾ ﴾ النمل الآية 19

الاهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله وآمالي إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات عظيمة مترجمة في تقديسه للعلم، إلى معلمي الأول في الحياة، أبي الغالي أطال الله في عمره وأدامه سندا لي، إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرّعاية، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أغلى ماأملك جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين، إليهما أهدي هذا العمل المتواضع ...

إلى إخوتي: أحمد، أبن حرز الله، واخص منهم بالذكر سندي الغائب عن عيني الحاضر في قلبي الذي شغلته الخدمة الوطنية على أن يشاركني هذه اللحظة، رده الله إلينا سلما غانما، إلى بسمة بيتنا أختي الصغيرة بسمة، حفظهم الله جميعاإلى كل عائلة دمانة كبيرا وصغيرا، إلى كل من علمني حرفا من كتاب الله وقوم إعوجاج لساني مشايخي الافاضل، أذكر منهم الشيخ الازهري حجاج والاستاذة زهرة جزاهم الله عني خير الجزاء.

و إلى أحبة أهدتهم لي الدنيا: بنت بريزينة وزوجها المحترم الذين تقاسموا معي تعب إنجاز هذه المذكرة ولم يبخلوا عليا بمساعدتهم ونصائحهم وتوجيهاتهم وكانو خير المعين والسند بعد المولى عزوجل اسعدهم الله وأعلى مقامهم، إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي إلى من زرعوا السعادة في قلبي وكانت لي معهم أجمل ذكرياتي وذللو لي كل ما واجهني من صعوبات صديقاتي: هناء، فاطمة، بريكة، هاجر، شيماء، سهام، فتيحة، زهرة، بشرى، مروى.

جمعنا الله في جنته.إلى كل من يعرف نورالهدى ويحب أن يراها سعيدة ...

إلى كل من ساهم معي في اتمام هذا العمل فجزى الله الجميع عنا خير الجزاء.

نور الهدى دمانة

الإهداء

الاهي... لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحضات إلا بذكرك ولا تطيب الآخره إلا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك، الله ﷻ.

إلى من بلغ الرساله وأدى الأمانه إلى نبي الرحمه نور العالمين.

عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

إلى أمي حبيبتي الغائبة جسدا لاروحا و التي لطالما تمنيت أن تكون بيننا بهذه المناسبة السعيدة، لكن أراد الله وماشاء فعل رحمك لله وأسكنك الفردوس الأعلى

إلى أبي سندي حفظه الله من كل شر وأطال عمره.

إلى جميع إخوتي وأخواتي الذين استمد منهم القوة والتفاؤل حماكم الله

إلى كل الأهل والأصدقاء والأحباب الذين رافقوني وشجعوني منذ بدية مشواري الدراسي الى هذا اليوم ....أحبكم

إلى إخواتي اللواتي لم تلدهم أمي صديقاتي.... أحبكم دمتم أهلا للمحبة والوف

فاطمــة خدادرة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

عن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من يرِدِ الله به خيرا يُفَقِّهْهُ في الدين» [اخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 71].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة 122.

إن العلوم وإن كانت تتعاظم شرفا، فلا شك أن علم الفقه هو من أجلها منزلة وأكثرها مكانة وقدرا، اهتم به العلماء وأولوه العناية والاجتهاد، فتكاثرت فروعه وانتشرت.

لقد أفرزت الاجتهادات الفقهية لفقهاء الإسلام على مر العصور كماً عظيما من الفروع الفقهية في شتى أبواب الفقه المختلفة، إلى الحد الذي صار يصعب معه على طلبة العلم والمتصدرين للفتوى، الإحاطة بكل هذه الفروع.

فتصور المسألة الفقهية مرتبة على معرفة أصلها وما استثنيت منه، سواء كان قاعدة، أو فرعا أكبر منها، وهذا بدوره يترتب عليه الاجتهاد في المسألة والحكم عليها، ومعلوم أن تصور الوقائع شرط من شروط الاجتهاد المجمع عليها.

وهناك العديد من الجوانب التي تعطي لطالب العلم البحث والتعمق أكثر في الاستثناءات الفقهية لدى المذاهب وبالأخص عن المذهب المالكي، ونظرا لأهمية علم الاستثناء الذي يربط بين القواعد والضوابط الفقهية وبين المقاصد.

وقع اختيار موضوعنا المعنون بـ: **الإستثناءات الفقهية عند المالكية من خلال كتاب الشرح الكبير نماذج من باب العبادات"دراسة الفقهية"** حيث يمكننا أن نبرز الجوانب الفقهية أو بعضها في العبادات من خلاله.

1- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- الكتاب المسمى بالشرح الكبير على مختصر خليل للدردير من أجل الكتب المالكية ودراسته

من أهم النقاط التي أدرت إلى اختيار الموضوع.

- يعتبر تقريب العلوم الشرعية هدفاً من أهداف المؤلفين والعلماء في التاريخ الإسلامي، وهذا البحث يخدم هذا الجانب.

- الاستثناءات الفقهية تشير في كثير من الأحوال لوجود قاعدة فقهية أو أصل فقهي استثنيت منه، فما قبل الاستثناء إذن من مظان الأصول الفقهية أو القواعد.

- إن تصور المسألة الفقهية مرتب على معرفة أصلها وما استثنيت منه، سواء كان قاعدة، أو فرعا أكبر منها، وهذا بدوره يترتب عليه الاجتهاد في المسألة والحكم عليها.

- أن تصور الوقائع شرط من شروط الاجتهاد المجمع عليها، وهذا البحث يصب في هذا الجانب، من خلال بيان الروابط بين الفروع والقواعد والاستثناءات وبيان العلاقة بينها وتعليلاتها.

2- أهداف الموضوع: تسعى هذه الدراسة الى تحقيق مجموعة من الاهداف اهمها:

1- التعريف بالكتاب المسمى بـ "الشرح الكبير على مختصر خليل" للشيخ الدردير، والتعريف بصاحبه.

2- تشجيع الطلبة على البحث بهذه الطريقة لما فيه من توضيح الفقه وتقريبه للناس.

3- إبراز اهمية علم الاستثناءات الفقهية وإظهاره وإثارة الاهتمام به لدى طلبة العلم وذلك بجمع نماذج من أهم مسائله يتبين بها المقصود من العلم.

3- <u>أسباب اختيار الموضوع</u>: مما دعانا لاختيار هذا الموضوع عدة اسباب اهمها:

1- الرغبة في خدمة الفقه الإسلامي من خلال خدمة هذا العلم الجديد وإبرازه.

2- اظهار اهمية هذا البحث من خلال جمع مسائله وتصورها بصورة صحيحة.

3- رغبتنا في تقديم إضافة في هذا الموضوع لتكون منهجا يساعد الطلبة في تناول هذا النوع من البحوث.

4- الإشكالية:

ولبناء هذا البحث سطرنا الاشكالية التالية: ما هي الاستثناءات الفقهية التي وردت عن الشيخ الدردير والتي تجسدت في كتابه "الشرح الكبير"؟

ويتبع هاته الاشكالية اشكالات فرعية.

- باعتبار أن البحث يدور حول كتاب الشرح الكبير للدردير -رحمه الله- فمن هو المؤلف والمؤلف, وماهي أهم الجوانب التاريخية المتعلقة بهما ؟ ما هو مفهوم مصطلحات عنوان البحث؟ ماهي اقسام الاستثناءات الفقهية؟ وماهي اهميتها؟

5- <u>الدراسات السابقة</u>:

مادة العلم موجودة في بطون كتب الفقهاء، وقد أفرد بالتأليف لكن ليس كما ينبغي لهذا العلم، فالمسائل موجودة في كتب أهل العلم لكن لم تفرد بالتأليف حتى جاء من أهل العلم من سن سنة حسنة بالتأليف في علم القواعد وانتشر التأليف بعده، وكذلك يقال في علم الاستثناءات الفقهية فهو علم قديم جديد ومسار من التأليف يحتاج لمزيد من الإثراء والتأليف، وحبذا لو تبنته الأقسام العلمية كمشروع علمي تسجل فيه رسائل علمية متخصصة وتستخرج هذه المسائل من بطون الكتب تجمع شواردها وتقيد أوابدها.

ومن كتب في هذا:

1- الاستثناء من القواعد الفقهية: أسبابه وآثاره، الدكتور- عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، بحث علمي محكم مفيد ومتميز، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.

2- الاستثناء من القواعد الفقهية، حقيقته والمؤلفات فيه، الدكتور- عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان.

3- الاستثناء من القواعد الفقهية، لسعاد أوهاب بنت محمد الطيب.

4- الاستغناء في الفرق والاستثناء للقرافي، تحقيق محمد عطاء، ركز فيه القرافي على الاستثناءات القرآنية مع مقدمة ضافية في تأصيل علم الاستثناء.

6- المنهج المتبع:

اتبعنا في بحثنا هذا:

- **المنهج الوصفي:** وذلك في التعريف بالمؤلف والمؤلف، وبمصطلحات عنوان الموضوع، وكذا دراسة بعض المسائل المستثنات في باب الطهارة والصلاة، من خلال كتاب الشرح الكبير للدردير.
- **المنهج الاستقرائي:** من اجل تقصي الاقوال والآراء وتتبعها من خلال كتاب الشرح الكبير، او غيره من المصادر الاخرى.
- **المنهج التحليلي:** وذلك بعرض الادلة الواردة في المسائل المستثنات وتحليلها.

7- المنهجية المتبعة:

وسلكنا في بحثنا هذا الخطط الآتية:

أولا: الاعتماد في وضع الآيات القرآنية على رواية ورش عن نافع، مع بيان مواضع الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.

ثانيا: تخريج الأحاديث النبوية تخريجا علميا كما يأتي:

- إن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما، اكتفينا بالعزو إليها أو إلى أحدهما.

- إن لم كن الحديث أو الأثر في أي منهما، قمنا بتخريجه من كتب الحديث أو كتب التخريج المتوفرة.

ثالثا: اتبعنا المسائل والفروع الفقهية المتعلقة بالاستثناءات الفقهية في مختلف المجالات.

رابعا: القراءة الفاحصة المتأنية لمجموع الاجتهادات والفتاوى الفردية والجماعية المخرجة على الاستثناءات الفقهية في كتاب الشرح الكبير.

خامسا: الاستفادة من مصادر العمل وتوثيق هذا الأصل من مصادره المعتمدة والاهتمام بذلك قدر الجهد والطاقة.

سادسا: وظفنا المصادر الأصلية لتحليل المسألة، وقد نهجنا في ذلك الخطوات الآتية:

- شرح الاستثناء الفقهي وبيان معناه ومدلوله.

- ذكر كلام أئمة علم الفقه والأصول في المسألة بعد التفصيل فيها من خلال كتاب الشرح الكبير، وذلك بذكر نماذج من كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل في باب الطهارة وباب الصلاة، والنماذج تتمحور حول ذكر المسألة، بعد ذلك ذكر النص من كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل، ثم نقوم بتصوير المسألة، وبعدها نتدرج في التفصيل في بعض الأقوال من أمهات كتب المالكية كحاشية الدسوقي وحاشية الصاوي وشرح الخرشي على المختصر والذخيرة وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد وكتاب الكافي لابن عبد البر وأيضا شرح الرسالة، وبعد ذلك وضع خلاصة للنموذج.

– عدم الإعتماد على الأدلة اعتبار أن النماذج تتمحور حول اقوال العلماء في الإستثناء فقط.

سابعا: وحتى يكون البحث متميزا بالدقة في التوثيق والإحالات عمدنا إلى:

– ترجمة الأعلام.

– شرح بعض المصطلحات كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

– وضع فهارس علمية متنوعة تسهل الاستفادة من البحث. اعتمدنا التوثيق في الحاشية, بذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب, ثم دار النشر, متبوعا برقم وسنة الطبعة ثم ذكر رقم الصفحة.

8- صعوبات البحث:

لا يخفى على المتمرس في البحث العلمي أن كل عمل فيه بذل جهد وتعب، لما فيه من بحث وتنقيب وجمع وتحقيق وتحرير وتعليق.

مشكلة عدم توفر كتاب الشرح الكبير الذي هو أصل الدراسة في المذكرة وعدم توفره سواء في المكاتب أو في مواقع الانترنت، واعتمدنا في بحثنا على حاشية الدسوقي في الشرح الكبير على مختصر خليل، باعتباره الأقرب الى كتاب الشرح الكبير.

كما أن من أكثر الصعوبات التي واجهتنا هي الظروف التي مرت بها سائر البلدان والتي حالت بيننا وبين البحث الا وهي جائحة كورونا من جهة و ظروف خاصة من جهة اخرى, وهي صعوبة الاتصال بيننا و ذلك لبعد المساف بيننا.

وبفضل الله ومنته كان لا بد من مواجهة كل الظروف القاهرة والصعبة إلى الإلمام بهذا البحث بفضل الله وتوفيقه، ثم بفضل توجيهات الأستاذ المشرف حفظه الله.

9- خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، وفيما يلي بيان ذلك:

- **المقدمة:** تكلمنا فيها عن أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة له، واسباب اختيارنا له، والمنهج المتبع، ومنهجيتنا في البحث، ثم الصعوبات التي واجهتنا، وفي الأخير الإشكالية المطروحة وخطة البحث.
- **الفصل الأول:** والتي تم فيها ضبط المصطلحات التي تتعلق بأبي البركات أحمد الدردير صاحب كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل، وتقسيمه إلى مبحث يتعلق بحياته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية، ومبحث ثاني يتعلق بكتابه المسمى الشرح الكبير على مختصر خليل من ذكر نسبته لمؤلفه وأهميته ومنزلته العلمية.
- **الفصل الثاني:** حيث تم ذكر في الفصل الثاني من خلال مبحثين، المبحث الاول متعلق بشرح مصطلحات الاستثناءات الفقهية، وذكرنا اقسام الاستثناءات واهميتها ومبحث ثاني ذكرنا فيه نماذج من كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل في العبادات (الطهارة والصلاة).
- **خاتمة:** تم ذكر أهم النتائج المتوصل إليها مع عرض بعض المقترحات والتوصيات.

الفصل الاول

ترجمة الشيخ الـــــدردير
والتعريف بكتــابــه الشرح الكبير على مختصر خليل

ويحتوي على مبحثين:

<u>المبحث الأول</u>: ترجمة الشيخ أحمد الدردير -رحمه الله-

<u>المبحث الثاني</u>: التعريف بكتاب الشرح الكبير

تمهيد:

كان لابد وقبل استخراج الاستثناءات الفقهية من كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل ودراستها، لابد من التعريف بصاحب الشرح الشيخ أبي البركات أحمد الدردير، والوقوف عند أهم المحطات في حياته عبر جوانبها المختلفة، والظروف المحيطة بها، ثم التعريف بشرحه وذلك بضبط عنوانه ونسبته إليه، مع بيان موضوعه مرورا بأهميته ومنزلته العلمية.

وتناولنا في هذا الفصل مبحثين في المبحث الأول تكلمنا فيه عن الدردير –رحمه الله– وفي المبحث الثاني تكلمنا عن كتاب الشرح الكبير في مختصر خليل.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ أحمد الدردير – رحمه الله–

التعريف بالشارح يساعد على فهم جوانب عديدة ومواقف عديدة من حياته وسنتطرق ذلك من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: مولده ونسبه, اسرته ووفاته

دائما عند ذكر شخصية عظيمة مثل الدردير –رحمه الله– لابد من ذكر نسبه ومولده وحياته، وهذا ما سنذكره، حيث قمت بتقسيم المطلب إلى فرعين، الفرع الأول تكلمت فيه عن مولده ونسبه، والفرع الثاني ذكرت فيه أسرته ووفاته –رحمه الله–.

الفرع الأول: نسبه ومولده

أولا: نسبه

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد الدردير– رحمه الله – العمري العدوي، ينتهي نسبه إلى عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي، فهو من الدوحة العمرية ، التي استقرت في صعيد مصر في القرن التاسع الهجري، وهو أبو البركات المصري الأزهري المالكي الشهير بالدردير[1].

كنيته: أبو البركات، وهي الكنية التي اشتهر بها، ولقب بالدردير – رحمه الله– وهو لقب اشتهر به كأبيه وجده من قبل. وأصل هذا اللقب: أن قبيلته من العرب نزلت ببلدهم، كان كبيرهم يلقب بالدردير – رحمه الله– ويلقب أيضا بمالك الصغير[2].

---

[1] محمد حسنين بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت، (ص359).

[2] إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1992م، (ج5/ص181).

ثانيا: مولده

ولد الشيخ أبو البركات أحمد الدردير –رحمه الله– في بلدة بني عدي، التابعة لمركز منفلوط، أحد مراكز محافظة أسيوط بصعيد مصر، **سنة سبع وعشرين ومائة وألف من الهجرة (1127 هـ)** الموافقة سنة الخامسة عشر بعد المائة السابعة والألف الميلادية (1715 م)[1].

الفرع الثاني: أسرته ووفاته

أولا: أسرته

ولد الشيخ الإمام أبو البركات أحمد الدردير – رحمه الله– من أسرة كريمة تقية، عرفت بين الناس بالعلم والصلاح، فأبوه هو الشيخ محمد الدردير – رحمه الله – كان عالما صالحا، تقيا، تلقى العلم على جهابذة العلماء كالشيخ أحمد النفراوي[2]، كالشيخ عبدالعزيز القاري المالكي، كان دائم الاشتغال بالقرآن الكريم والعلوم الشرعية، وقد فقد بصره في آخر عمره، فاشتغل بتعليم الصغار كتاب الله عز وجل، فحفظ على يديه خلق كثير، وكان يعلم الفقراء حسبة لا يأخذ مقابلا منهم على تعليمه، وكان كثير السكوت لا يتكلم إلا نادرا، وممن قرأ عليه العلامة على بن أحمد بن مكرم الله الشهير بـ : علي الصعيدي .[3]

---

[1] وقيل أنه ولد سنة (1137 هـ) أي قبل أن يتوفى والد بحوالي عشر سنوات، ولكن الذي هو أقرب إلى الصواب هو تاريخ 1127هـ، حيث الكثير من المصادر تذكر هذا التاريخ ..

ينظر: عبد الحليم محمود، أبو البركات سيدي أحمد الدردير، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1998م، (ص 44).

[2] **شهاب الدين النفراوي:** أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، ولد سنة 1044هـ، فقيه من بلدة نفري، من أعمال قويسنا، بمصر، نشأ بها وتفقه وتأدب وتوفي بالقاهرة سنة 1125 هـ.

ينظر: محمد قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ت عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م، (ج1/ص460).

[3] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت، (ج7/ ص475).

وبخصوص أمه فهي السيدة آمنة بنت الحاج سلامة العلواني من كبار تجار بني عدي وأثريائها، كان يلقب بالجلاب، لجلبه الكثير من السلع كالبضائع من السودان. كان محبا لأهل العلم والقران وأهل الصلاح، وقد رزقه الله ببنتين، فرغب في خطبتهما كثيرون من أهل الثراء والجاه ، ولكنه لم يجب أحد منهم، لأنه عزم في نفسه أن لا يزوجهما إلا من رجلين أهل التقوى والصلاح ومحبي العلم، على أن يكونا من بني عدي، فتقدم لخطبتيهما الأخوان سليمان ومحمد إبنا أحمد بن أبي حامد الدردير –رحمه الله –، وكانت إحداها وهي آمنة زوجة الشيخ محمد وأنجب منها ولد ولدهما أبا البركات الدردير – رحمه الله–[1].

ثانيا: وفاته

مرض الإمام الدردير –رحمه الله– في آخر أيامه ولزم فراشه مدة من الزمن، إلى أن توفي في السادس من شهر ربيع الأول من عام 1201هـ[2].

وصلي عليه بالأزهر الشريف في مشهد عظيم حافل، ودفن بزاويته التي أنشأها بجوار ضريح يحيى بن عقبة[3].

[1] تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، (ج7 / ص475) .

[2] عبد الحليم محمود، أبو البركات سيدي أحمد الدردير، دار المعارف، مصر، 2001م، (ص52).

[3] ينظر: المرجع نفسه، (ص 56).

المطلب الثاني: حياته العلمية.

العلامة الدردير – رحمه الله – عنده باع عظيم من العلم وما وصل لهذا القدر الكبير إلا ودل على أنه سلك في درب عظيم وكبير في حياته، وذلك في سبيل تحصيل العلم وجلس لدى شيوخ وتعلم عندهم وزاحم أقرانه في زمانه، وقمنا بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين، تكلمنا في الفرع الأول عن رحلته في طلب العلم والفرع الثاني ذكرنا العديد من شيوخه وتلامذته.

الفرع الأول: رحلته في طلب العلم.

كانت نشأة الشيخ الدردير –رحمه الله– في بيئة نقية وسط أسرة تقية، حيث نشأ في بلدته بني عدي (مركز منفلوط – محافظة أسيوط) في جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة حيث كانت مليئة برجال القرآن وحفاظه والعلماء وأهل الصلاح فأخذ في بواكير حياته يسمع القرآن ويتعلمه كتابة وحفظاً وتلقي تعليمه الأول في كتاب القرية علي يد والده حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ووجهه أبوه لحفظ القرآن الكريم استعداداً لإلحاقه بالأزهر الشريف وكانت عناية والده به شديدة وكان يرى فيه بداية عالم جليل يقوم بنيانه علي أسس قوية من القرآن الكريم[1].

وقد حفظ إلي سورة الفتح في حياة والده، ولكن إرادة الله قضت أن ينتقل والده إلي جوار الله والشيخ الدردير أبو البركات في العاشرة من عمره، فنهت الأم الصالحة رحمها الله بكفالته ورعايته حافزة إياه علي الجد والمثابرة في حفظ بقية كتاب الله وتحصيل ما كان يحصله مثله آنذاك في كتاتيب القرى من مبادئ العلوم، حتي تتحقق فيه فراسة أبيه الصالح ويلتحق بالأزهر الشريف ليكون عالماً من علماء المسلمين[2].

---

[1] ينظر: شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (ج1 / ص516).

[2] الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ت عبد الرحمان عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997، (ج2 / ص223).

أتم حفظ القرآن وتجويده على يد رفيق والده العالم الفقيه: عبد الفتاح البدري العدوي المالكي، وتلقى عنه بعض أولويات العلوم الدينية العربية، وعمل العالم على تربية أبي البركات تربية حسنة وغرس فيه حب العلوم الشرعية وخاصة الفقه[1].

انتقل إلى الأزهر وهو في عمر الثانية عشر، وهناك التقى بتلميذ والده الذي سبقه إلى جامع الأزهر، الشيخ علي بن أحمد بن مكرم الله المنسفيسي العدوي[2]، فلزمه وأفاد منه كثيرا.

وتوجت سيرته العلمية وظهور نباغته وقوة شخصيته، حيث أصبح شيخا مفتيا للمذهب المالكي، وكانت له مشيخة الإفتاء في حياة شيوخه، وحين توفي شيخه علي الصعيدي عين شيخا للمالكية، ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة بالأزهر، وشيخا على مصر بأسرها[3].

[1] عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المرجع السابق، (ج2 / ص223).

[2] **على الصعيدي**: ولد في بني عدي في سنة 1112 ه ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد الفتاح البدرى، تلقي عن كبار علماء الأزهر بجد وحرص واجتهاد إلى أن تصدر للتدريس والفتيا وما لبث أن صار علماً من الأعلام الكبار وله أكثر من عشرة مؤلفات وهو أول من وضع الحواشي في الفقه المالكي، وتوفي سنة 1189هـ. ينظر: شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (ج1 / ص492).

[3] ينظر: شجرة النور الزكية، مرجع نفسه، (ج1 / ص493).

الفرع الثاني: شيوخه وتلامذته.

لا بد من ذكر شيوخ وتلاميذ الشيخ الدردير – رحمه الله – وهذا لتوضيح وتبيين شدة تعلمه وتعليمه للعلم وحبه للعلم وسنذكر شيوخه ثم تلامذته.

أولا: شيوخه

أخذ العلامة الشيخ أبو البركات الدردير– رحمه الله – العلم على جهابذة العلماء في عصره، ولازمهم، حتى حاز أعلى الدرجات العلمية في زمانه، وأجازه شيوخه للتدريس ومن هؤلاء الشيوخ نذكر:

1– الشيخ عبد الفتاح الري المالكي العدوي:

وهو أول شيوخه وهو من بلدته بني عدي ولد 1055هـ وحفظ القرآن ودرس أولويات العلوم ثم رحل إلي الأزهر ودرس الفقه والعربية بعد ذلك عاد إلي بلدته بني عدي ليفيد أهلها ولازم الشيخ محمد الدردير والد شيخنا أحمد الدردير وكان يقوم بتحفيظ القرآن الكريم بالزاوية الدرديرية وإلقاء الدروس بجوامع ببني عدي وكان رئيسا لمجلس الشرع في بني عدي ومرجعا للفتوى وله مؤلفات مخطوطة وتوفي سنة 1152هـ[1].

2– الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى الصباغ:

أبو العباس أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعروف بالصباغ الزبيري الاسكندري: الفقيه المحدث شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، كان متبحرا في كثير من الفنون، أخذ عن: محمد الزرقاني، وسليمان الشبرخيتي، وأحمد الغزاوي، ويحي الشاوي وغيرهم. ألّف شرحا على الآجرومية.

أخذ عنه الشيخ محمد بناني، والشيخ عبد الوهاب العفيفي، والشيخ محمد بن عيسى الزهار ومحمد بن عبد الهادي مدنية وغيرهم. أخذ عنه الشيخ الدردير علم الحديث. توفي سنة 1162هـ.

[1] الأعلام، مرجع سابق، (ج2 / ص717).

3- الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن مكرم الله العدوي الشهير بالصعيدي:

ولد في بني عدي في سنة 1112 هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد الفتاح البدرى، تلقي عن كبار علماء الأزهر بجد وحرص واجتهاد إلى أن تصدر للتدريس والفتيا وما لبث أن صار علماً من الأعلام الكبار وله أكثر من عشرة مؤلفات وهو أول من وضع الحواشي في الفقه المالكي، وتوفي سنة 1189هـ.

وهو من أكثر مشايخه من أخذ عنهم وتلقى عنهم من العلوم[1].

4-أحمد الحفني:

هو نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفني الشافعي الخلوتي، ولد الشيخ الحفني بقرية حفنا ببلبيس بمحافظة الشرقية سنة 1100هـ، هو ثامن شيوخ الأزهر الشريف من عام 1171 هـ إلى 1181 هـ، توفي الشيخ محمد بن سالم الحفني يوم السبت 27 ربيع الأول 1181هـ.

5- أبو حفص عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي الأزهري:

الإمام الثبت العلامة الفقيه المحدث الأستاذ الفهامة، تفقه بالشيخ سالم النفراوي وأخذ عن أبي الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي والشهابين البابلي والعماري والبليدي وتمهر في فنون ودرس بالأزهر واشتهر أمره وطار صيته وتوجه لدار السلطنة في مهم وقوبل بالإجابة وألقى هناك دروساً في الحديث. وأخذ عنه أكابر العلماء وأجاز الأشياخ، كان مشهوراً بحسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الإلقاء وكان للناس فيه اعتقاد ولكلامه وقع في النفوس وعليه هيبة ووقار. توفي في صفر سنة 1181 هـ[2].

[1] شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (ج1 / ص492).

[2] شجرة النور الزكية، مرجع نفسه، (ج1 / ص489).

6- أحمد الجوهري:

كان مولده عام 1096هـ درس على يد الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني، والشيخ أحمد النفراوي، وغيرهما. أحد أئمة الحديث، له كتاب المصابيح على الجامع الصحيح، وهو شيخ الدردير في الحديث. توفي عام 1182هـ[1].

ثانيا: تلامذته.

طرح الله القبول لدى الإمام الدردير – رحمه الله – وتجلى ذلك في طلاب الأزهر الشريف، فأخذ عنه العلم نفر كبير من الطلبة، ومن هؤلاء الطلبة نوابغ وعلماء ونذكر منهم:

1-محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي

من فقهاء المالكية، عالم مشارك في الفقه والكلام والنحو والبلاغة والمنطق والهيئة والهندسة والتوقيت. ولد بدسوق من قرى مصر، وقدم القاهرة ودرس بالأزهر، وتوفي بالقاهرة في 21 ربيع الثاني من عام 1230هـ.

من تصانيفه: «حاشية على مغني اللبيب» لابن هشام الأنصاري في النحو، «حاشية على شرح محمد السنوسي على مقدمة أم البراهين» في العقائد، «حاشية على شرح الدردير لمختصر خليل» في فروع الفقه المالكي، «حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني على التلخيص» في البلاغة، و«حاشية على شرح البردة» لجلال الدين المحلي[2].

[1] ينظر: عجائب الآثار، مرجع سابق، (ج1 / ص198).

[2] ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع السابق، (ج1 / ص520).

2-أحمد بن محمد الصاوي المالكي:

ولد في قرية صا الحجر عام 1175هـ الواقعة ما بين مدينتي دسوق وبسيون وتطل على نهر النيل – فرع رشيد بمديرية الغربية في مصر السفلى، وتوفي في المدينة المنورة عام 1241هـ. حفظ القرآن في بلده ثم انتقل سنة 1187 هـ إلى الجامع الأزهر في طلب العلم و تلعم على يدي الشيخ الدردير – رحمه الله –[1].

3-أبو الخيرات مصطفى العقباوي:

حضر إلى الأزهر صغيراً، ولازم السيد حسن البقلي ثم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ محمداً عبادة العدوي ملازمة كلية، حتى مهر في العلوم المعقولات والمنقولات، وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الأمير وغيرهم. وتصدر لإلقاء الدروس وانتفع به الطلبة، واشتهر فضله، وكان إنساناً حسن الأخلاق مقبلاً على الإفادة والاستفادة، لا يتدخل إلا فيما يعنيه، ويأتيه من بلدته ما يكفيه، قانعاً متورعاً متواضعا، توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف[2].

4-أبو الفرح صالح بن محمد بن صالح السباعي:

فاضل مصري، ولد ببني عدي سنة 1154هـ (من شرقية مصر) وتعلم في الأزهر. له (شرح الفتوحات المكية) و(شرح حكم السكندري) و(شرح منظومة الأسماء الحسنى، للدردير)[3]، توفي سنة 1221هـ[4].

---

[1] ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع السابق، (ج1 / ص522).

[2] عبد الرزاق البيطار، كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ت محمد البيطار، دار صادر، بيروت، 1993م، (ص 1552).

[3] الأعلام، مرجع سابق، (ج3 / ص195).

[4] ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع نفسه، (ج1 / ص519).

5-أبو الربيع سليمان بن محمد الفيومي.

كان عظيم الجاه شهير الذكر مشاركاً فرداً من أفراد الفضلاء النبهاء. أخذ عن الشيخ الصعيدي وانتفع به والشيخ الدردير وسافر في مهم لدار السلطنة. توفي سنة 1224هـ[1].

6- عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي:

ولد في القاهرة عام 1753م - وتوفي في القاهرة عام 1825م). وهو مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية على مصر ووصف تلك الفترة بالتفصيل في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» والمعروف اختصاراً بـ«تاريخ الجبرتي» والذي يعد مرجعاً أساسياً لتلك الفترة الهامة من الحملة الفرنسية. قدم أبو جده من بلاد جبرت - وهي بلاد زيلع وهي البلاد المعروفة بالصومال - إلى القاهرة للدراسة في الأزهر، واستقر بها[2].

[1] ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع السابق، (ج1 / ص522).

[2] الأعلام، المرجع السابق، (ج3 / ص304).

المطلب الثالث: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه

ومن أجل الكلام في هذا المطلب قمنا بتقسيمه إلى فرعين الفرع الأول ذكرنا الآثار العلمية الخاصة بالإمام الدردير – رحمه الله –، أما الفرع الثاني ذكرنا ثناء العلماء عليه – رحمه الله–.

الفرع الأول: آثاره العلمية

للعلامة الشيخ الدردير – رحمه الله– آثار كبيرة ومؤلفات في أكثر العلوم التي كانت تدرس في زمانه فألف في التوحيد والفقه والتفسير والبلاغة والأدب والأخلاق وغيرها ورزق فيها القبول.

أولاً: كتبه الشهيرة

1- الشرح الكبير على مختصر خليل:

شرح مختصر خليل وهو شرح موجز علي مختصر الإمام خليل في فقه الإمام مالك، اقتصر فيه مؤلفه علي حل غامضه وتقييد مطلقه كما ألزم نفسه بذكر المعتمد من أقوال المذهب[1].

2- أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك:

وهو مختصر من كتابه السابق الذكر اقتصر فيه علي أرجح الأقوال مع تقييد ما أطلقه وإطلاق ما قيده وقد شرحه الإمام الدردير، ويقول عنهما الإمام أحمد الصاوي أحسن ما ألف في الفقه المالكي من المختصرات متنا وشرحاً مختصر الإمام الدردير مالك الصغير المسمى أقرب المسالك إلي مذهب الإمام مالك.

وتتجلى في شرح مختصر خليل أو أقرب المسالك وشرحه شخصية الإمام الدردير المعلم والمفتي والمربي فالإمام الدردير – رحمه الله – يدرك مهمة العالم أو المؤلف لا تقتصر علي سرد حقائق العلم ولإلقائها علي الناس أو وضعها أمام أعينهم في الكتب والورق بل ينبغي عليه أن يعمل علي توصيل هذه الحقائق إلي قلوب الناس وأفئدتهم

[1] عجائب الآثار، مرجع سابق، (ج2 / ص225).

حتي يمكن استيعابها والإفادة منها ومن ثم نراه يذكر الأمثلة المتعددة التي تستوعب أجزاء الموضوع في الأحكام الفقهية مما يقرب المعني إلي الأذهان وتظهر فيهما استقلالية الشيخ – رحمه الله– في الفكر وتركه التقليد الذي كان سائدا في عصره والعصور التي سبقته.

وفي مقدمته قال عنه: "...هذا كتاب جليل اقتطفته من ثمار مختصر الإمام خليل ... اقتصرت فيه على أرجح الأقاويل، مبدلا غير المعتمد منه به، مع تقيد ما أطلقه وضده للتسهيل"[1].

3- كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك:

يعتبر الكتاب عميم النفع عظيم الشأن لابد لطالب العلم من نسخة تزين مسكنه وتحلي عقله وتريه مكامن الزلل في عباداته فتلجمها وتبين الصحيح منها فيا حسرتا على كتاب مالك الصغير فاية الجهد أن تبذل لتصله المخطوطات تنظيما وتنسيقا وعلما.

حيث سعى العلامة الدردير –رحمه الله– في شرحه هذا على كتابه: «أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك» جاهداً إلى تسهيل مباحثه وتبسيطها، معتمداً في ذلك تجنب ذكر الأقوال الضعاف، وتقييد ما أطلق من المسائل وضده، كما اقتصر عند ذكر الاختلاف في حكم معين على القول الراجح لدى أهل العلم، فلا يكاد يقع فيه ذكر للقولين في المسألة الواحدة إلا قليلاً، حيث لم يظهر له ترجيحاً لأحدهما. فقد جاء فيه على جميع أبواب المختصر، مبتدئاً بأبواب الطهارة، ومنتهياً بأبواب الفرائض، وختم الكتاب بأبواب في جمل من مسائل شتى وخاتمة حسنة، يظهر فيها الشيخ الدردير فقيهاً ومربياً.

[1] الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك، بهامشه حاشية الصاوي، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، (ج2 / ص47).

وقد ألف الشيخ « أحمد بن محمد الصاوي المالكي (ت 1241هـ) », حاشية عليه سماها « بلغة السالك لأقرب المسالك », وألف عليه الشيخ « أحمد بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك (ت1409هـ) », « تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك»[1].

ثانياً: معظم رسائله

1- نظم الخريدة السَّنيَّة في العقيدة السُّنيَّة، وشرحها كذلك.
2- رسالة في المعاني والبيان. في علوم البلاغة.
3- رسالة أفرد فيها طريق حفص في القراءات.
4- رسالة في المولد النبوي الشريف.
5- شرح على منظومة للشيخ أحمد البيلي في المستثنيات.
6- رسالة في الاستعارات الثلاث.
7- شرح على آداب البحث والتأليف.
8- شرح على الشمائل المحمدية ولم يتمه.
9- رسالة في صلوات شريفة اسمها (المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق).
10- التوجه الأَسنى بنظم الأسماء الحسنى. وتسمى بمنظومة الدردير أو منظومة الأسماء الحسنى للدردير.
11- مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم.
12- رسالة في متشابهات القرآن.
13- رسالة تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك.
14- العقد الفريد في إيضاح السؤال عن التوحيد.
15- متن الخريدة البهية في علم التوحيد.

[1] الشرح الصغير على أقرب المسالك، المرجع السابق، (ج2 / ص47).

16- المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق.

17- التوحيد الأسنى بنظم الأسماء الحسنى.

18- تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك[1].

وغيرها من المؤلفات التي تركها الإمام الدردير – رحمه الله – والتي كانت منهاجا عظيما في خدمة الدين والمذهب المالكي.

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه

مكانة الإمام الدردير – رحمه الله– بين العلماء جعلت من الكثير منهم يضع نصا في مدحه والثناء عليه ومن هؤلاء العلماء نذكر:

1-الشيخ محمد الحفني – شيخ الأزهر الثامن وشيخه-: حيث قال عنه:

" الدردير – رحمه الله – ليس له نظير ومجيئي إلى الأزهر، إنما هو لمشاهدة الإمام الدردير –رحمه الله-"[2].

2-الجبرتي:

وهو صديقه وتلميذه، مؤرخ ذلك العصر قال عنه:" أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية، شيخ الإسلام وبركة الأنام الشيخ محمد بن أحمد بن حامد الدردير-رحمه الله، الذي لم يخلف بعده مثله، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة والتصنيفات الشهيرة المقنعة والرسائل العلمة الممتعة"[3].

3-الشيخ أبو السعود محمد بن صالح السباعي:

حيث أفاض في الثناء عليه وذلك ما ذكره في مقدمة حاشيته على شرح الخريدة بقوله: "... هو الإمام العالم العلم الفرد الجامع بين المعقول والمنقول، مربي المريدين،

---

[1] ينظر: عجائب الآثار، مرجع سابق، (ج2 / ص223).

[2] عيسى محمدي، القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير، إشراف الدكتور سعيد فكرة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2019/2018، (ص21).

[3] ينظر: عجائب الآثار، المرجع نفسه، (ج2 / ص223).

وناشر ألوية الإفادة على المستفيدين، ومجمل القول فيه أنه عين أرباب الفضائل، وتاج مصادر العرفان ..."[1].

4-الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني:

حيث ترجم له في جامع كرامات الأولياء فقال عنه: " أحد الأئمة أولياء الله العارفين، والعلماء العاملين، وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد، وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغني عن الإطالة بشرح حاله، فهو شمس العرفان، وعارف الزمان المجمع عليه عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته واتساع علمه، وعموم نفعه في سائر بلاد المسلمين"[2].

5-الشيخ محمد مخلوف التونسي:

فقد قال معرفا بالدردير: "هو الإمام العلامة النحرير، العارف بالله، القطب الكبير، أوحد وقته في العلوم النقلية والفنون العقلية، شيخ الإسلام، وبركة الأنام... أفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة، الزهد، الفقه، والديانة، وارتقى حتى تولى الفتيا بل صار شيخا على أهل مصر بأسرها "[3].

6-الشيخ محمد بن الحسن الحجوي:

قال عن الدردير: " شيخ الإسلام بمصر، وشيخ مشايخها، إمام في العلوم العقلية والنقلية... له أخلاق عالية وصراحة في الحق"[4].

---

[1] الدردير، شرح تحفة الإخوان في علم المجاز، ت: عمرو رابحي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004م/2005م، (ص43).

[2] النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ت ابراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، 1991م، (ج1 / ص564، 565).

[3] ينظر: شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (ج1 / ص520).

[4] ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع نفسه، (ج1 / ص80).

7-عبد الحي الكتاني.

قال عنه " أنه أحد المجددين على رأس المائة الثانية عشر من المالكية، وقد وصفه بذلك جهابذة العلماء، وأنه من المشار إليهم بقول الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»[1] "[2].

[1] رواه أبو داود، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العلمية، بيروت، 2009م، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، (ج6/ ص349/ رقم4291) إسناد صحيح.

[2] عجائب الآثار، مرجع سابق، (ج2 / ص224).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الشرح الكبير

سيتم في هذا المبحث الثاني من الفصل الأول التقيد بكل جوانب كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل، والتعريف به وتوثيق نسبة المؤلف له، وبيان موضوعه ومنهج صاحبه في عرض مادته، ووقوفا عند أهمية هذا الشرح ومنزلته العلمية.

وتطلب هذا الأمر إلى تقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأول انحصر في تعريف الكتاب من ناحية العنوان والموضوع، والمطلب الثاني كان حول منهج الإمام الدردير – رحمه الله – في كتابه، والمطلب الأخير ذكرنا فيه أهمية الكتاب ومنزلته العلمية.

المطلب الأول: التعريف بكتاب الشرح الكبير على مختصر خليل.

وذكرنا في هذا المطلب فرعين الفرع الأول عنوانه ونسبته لمؤلفه، أما في الفرع الثاني ذكرنا فيه موضوع الكتاب.

الفرع الأول: عنوانه ونسبته لمؤلفه.

مختصر العلامة الشيخ خليل بن إسحاق بن أشير مختصرات المذهب المالكي، فكان من الطبيعي أن يلقى هذا المختصر الاهتمام والعناية اللتين يستحقهما لذلك كثرت عليه الشروح والتحشية على الشروح.

واهم شروحاته واشهرها ما نحن بصدد التعريف به, الا وهو شرح العلامة الشيخ الدردير على مختصر خليل.

اولا– عنوانه:

وضبط عنوانه بهذا، الذين ترجموا للشيخ الدردير – رحمه الله –، حيث ينسبون أصله أيضا إليه، فكل من وقفت على تعريفهم بالشيخ الدردير – رحمه الله – ذكروا أن الشرح الكبير على مختصر خليل، إنما هو من تأليفه – رحمه الله – ومن هؤلاء:

- محمد بن مخلوف[1] في كتابه: شجرة النور الزكية في طبقات أعيان المالكية[2].
- عبد الرحمن الجبرتي[3] في كتابه: عجائب الآثار في التراجم والأخبار[4].
- محمد بن الحسن الحجوي[5] في كتابه: الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي[6].

---

[1] **محمد بن محمد بن عمر مخلوف:** ولد في مدينة المنستير 1281 هـ، وتوفي فيها سنة 1360 هـ قضى حياته في تونس والمغرب، حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة في تونس (العاصمة)، فدرس فيه على خيرة علمائه، حتى حصل على شهادة التطويع، وحصل على إجازات من علمائه. عمل كاتب عدل، كما عمل مدرسا للنحو والفقه في جامع الزيتونة، ثم مدرسا في المنستير عام 1895، كما تولى خطة القضاء بالمنستير عام 1901، ثم خطة باش مفتي عام 1903، ثم رئاسة المجلس الشرعي بالمنستير. كان عضوا في الطريقة العروسية الصوفية، كما كان عضوا منظماً لجمعية (القُفة الجرة تجمع فيها أموال الصدقة) بالمنستير، أسهم في تأسيس المدرسة القرآنية العلمية بالمنستير، كما أسهم في تأسيس المستشفى المحلي فيها.

ينظر: شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (ج1 / ص76).

[2] شجرة النور الزكية، المرجع نفسه، (ج1 / ص359).

[3] **عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي:** ولد في القاهرة عام 1753م، وهو مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية على مصر ووصف تلك الفترة بالتفصيل في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» والمعروف اختصاراً بـ«تاريخ الجبرتي» والذي يعد مرجعاً أساسياً لتلك الفترة الهامة من الحملة الفرنسية. قدم أبو جده من بلاد جبرت – وهي بلاد زيلع وهي البلاد المعروفة بالصومال – إلى القاهرة للدراسة في الأزهر، واستقر بها، وتوفي في القاهرة عام 1825.

ينظر: الأعلام، مرجع سابق، (ج3 / ص304).

[4] عجائب الآثار، مرجع سابق، (ج2 / ص223).

[5] **محمد الحجوي:** هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعزى بن عبد السلام بن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، ولد في اليوم الرابع من شهر رمضان في سنة 1291 هجري عند نداء صلاة الجمعة، بمدينة فاس، تلقى الحجوي في المرحلة الابتدائية والإعدادية مجموعة من العلوم الضرورية لطالب تلك المرحلة، دخل إلى جامع القرويين، فتلقى العلوم التي تدرس فيها، ولازم أساتذتها الكبار أمثال: محمد بن التهامي الوزاني، محمد بن عبد السلام كنون، توفي عام 1376 هـ بالرباط، ودفن بفاس.

ينظر: الأعلام، المرجع نفسه، (ج6 / ص96).

[6] – محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، إدارة المعارف، الرباط، 1345هـ، (ج2 / ص293).

- محمد البشير ظافر الأزهري[1] في كتابه: اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة[2].
- عبد الحليم محمود[3] في كتابه: أبو البركات سيدي أحمد الدردير – رحمه الله–[4]
- يقول الشيخ محمد بن عرفة الدسوقي[5] صاحب حاشيته المشهورة على الشرح الكبير، يثبت نسبته إلى مؤلفه الإمام الدردير – رحمه الله–: " هذه تقييدات على

---

[1] **محمد البشير ظافر الأزهري:** هو محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني الازهري مؤرخ، من أهل المدينة المنورة. مالكي، تفقه وتأدب في الأزهر، وطاف مكتبات القاهرة والإسكندرية وتركيا للنظر في مخطوطاتها. وصنف «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» الأول منه في تراجم المالكية، أنجزه في صفر 1329هـ و«تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين» وتوفي في طريق الحج ذاهبا إلى مكة بعد خروجه من الزيارة بالمدينة.

ينظر: الأعلام، المرجع السابق، (ج1 / ص588).

[2] محمد البشير ظافر، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، الملاجئ العباسية التابعة لجمعية المروى الوثقى، 1324هـ، (ص56).

[3] **عبد الحليم محمود:** ولد في 02 جمادى الأولى 1328هـ الموافق 12 مايو 1910م، بعزبة أبو أحمد قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية، نشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وكان أبوه ممن تعلم بالأزهر لكنه لم يكمل دراسته فيه. حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر سنة 1923م، سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لإستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي سنة 1940م، بعد عودته عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين سنة1964م وعضوا ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به وأعاد تنظيمه، عين وكيلا للأزهر سنة 1970م فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، توفي صبيحة يوم الثلاثاء الخامس عشر ذو القعدة 1397 هجري الموافق لـ 17 أكتوبر 1978م.

ينظر: الإمام عبد الحليم محمود، موقع الإمام عبد الحليم محمود، تاريخ 2021/04/28، الأربعاء ، سا 16:09، http://www.abdel-halim.org/.

[4] أبو البركات سيدي أحمد الدردير، مرجع سابق، (ص56).

[5] **محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي:** فقيه مصري، من فقهاء المالكية، عالم مشارك في الفقه والكلام والنحو والبلاغة والمنطق والهيئة والهندسة والتوقيت. ولد بدسوق من قرى مصر، وقدم القاهرة ودرس بالأزهر.

شرح شيخنا العلامة: مفيد الطالبين ومربي المريدين المرحوم الشيخ أحمد الدردير – رحمه الله – العدوي لمختصر العلامة الشيخ أبي الضياء خليل بن إسحاق، الذي ألفه في الفقه على مذهب إمام الأئمة : الإمام مالك بن أنس "[1].

وقبل كل هذا فإن الشيخ العلامة الدردير – رحمه الله – صرح في شرحه، بنسبته إلى نفسه فقال:

أما بعد:

فيقول أفقر العباد إلى مولاه القدير، أحمد بن محمد الدردير –رحمه الله– : هذا شرح مختصر على المختصر، للإمام الجليل العلامة أبي الضياء سيدي خليل"[2].

الفرع الثاني: موضوع الكتاب.

الكتاب هو شرح من الإمام الدردير – رحمه الله – لمختصر خليل، فهو كغيره من العلماء رأى الحاجة الماسة إلى شرح هذا المختصر، لما تميز به أسلوبه اختصارا مركزا تركيزا يكاد يصل إلى حد الألغاز، لأن مختصر خليل مختصر مختصر المختصر، من آخر مؤلفاته، مكث في تحريره مدة طويلة لشدة حرصه، وتوخيه الدقة العلمية في جمع المسائل كالأحكام، لذا جاء مقتضيا في ألفاظه دقيقا في مصطلحاته، جامعا لمعظم مسائل الفقه المالكي.

وتوفي بالقاهرة في 21 ربيع الثاني 1230هـ. من تصانيفه: «حاشية على مغني اللبيب» لابن هشام الأنصاري في النحو، «حاشية على شرح محمد السنوسي على مقدمة أم البراهين» في العقائد، «حاشية على شرح الدردير لمختصر خليل» في فروع الفقه المالكي، «حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني على التلخيص» في البلاغة، و«حاشية على شرح البردة» لجلال الدين المحلي.
ينظر: الأعلام، المرجع السابق، (ج6 / ص17).

[1] محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ت محمد عبد الله شاهين، دارت الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424هـ، (ج1 / ص11).

[2] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير على مختصر، مرجع سابق، (ص27).

قال الحطاب – رحمه الله–: "مختصر الشيخ العلامة ولي الله خليل بن إسحاق الذي أوضح به المسائل، إذ هو كتاب صغر حجمه وكثر علمه، وجمع فأوعى، وفاق أضرابه جنسا ونوعا، واختص بتبيين ما به الفتوى، وما هو الأرجح والأقوى. لم تسمح قريحة بمثله، ولم ينسج على منواله، إلا أنه لفرط في الإيجاز كاد يعد من جملة الألغاز".[1]

من أجل ما سبق ذكره فقد عقب العلامة الشيخ الدردير – رحمه الله – على شرح مختصر خليل، فمادة الشرح وموضوعه هو: موضوع المختصر، مع شرح غامضه، وتسيير صعبه، وحل رموزه واصطلاحاته، وتقييد مطلقه، وإطلاق مقيده، بما يسهل على قارئه فهمه، والاستفادة منه.

قال الشيخ الدردير – رحمه الله– ": هذا شرح مختصر على المختصر للإمام الجليل العلامة أبي الضياء سيدي خليل، اقتصرت فيه على: فتح مغلقه، وتقييد مطلقه وعلى المعتمد من أقوال أهل المذهب "[2].

المطلب الثاني: منهج صاحب الكتاب في تأليفه

الشيخ العلامة الدردير – رحمه الله – كان له منهج إتخذه في طريقه لتأليف كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل.

وعلى إثر هذا قمنا بتقسيم المطلب إلى فرعين، الفرع الأول فيه المنهج من خلال عرض مادته.

والفرع الثاني ذكرنا منهج الإمام في الاستدلال.

---

[1] الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ومعه مختصر الشيخ خليل، ت دار الرضوان، دار الرضوان للنشر، موريتانيا، 1431هـ، (ج1 / ص2).

[2] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير على مختصر، المرجع السابق، (ص28).

الفرع الأول: منهجه في عرض المادة

سبق التوضيح بأن الإمام الدردير – رحمه الله – في شرحه الكبير هذا اقتصر على فتح مغلقه ، وتقييد مطلقه، فقد حافظ على ترتيب الكتاب وأبوابه، ومسائله ، ولم يدخل تغييرا عليه ، وقد رتب خليل – رحمه الله– مختصره على أربع وستين بابا، وفق الترتيب الذي سار عليه صاحب المدونة، وسار فيه وفق منهج بن حاجب[1] في كتابه: جامع الأمهات، واعتمد المدونة وفهم شارحيها، كما اعتمد في ترجيحاته واختياراته، أربعة من كبار علماء المالكية.[2]وهم:

- اللخمي[3].
- ابن يونس[4].

---

[1] **ابن الحاجب:** هو الشيخ الإمام عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو ابن الحاجب الدويني الأصل الإسنائي المولد. ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة 570 أو 571هـ، في إسنا في صعيد مصر وكان أبوه جنديا كرديا، حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي –وهو ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي– قدم به أبوه إلى القاهرة فحفظ القرآن وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره ، له العديد من الكتب مثل كتاب الجامع بين الأمهات في الفقه وغيره من الكتب الكثيرة. توفي الشيخ في السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة (26 شوال 646 هـ).

ينظر: شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (ج1 / ص241).

[2] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير، المرجع السابق ، (ص 29) .

[3] **اللخمي:** علي بن محمد الربعي القيرواني أبو الحسن اللخمي من فقهاء المذهب المالكي (المدرسة المغربية)، كان دينا، متفننا. حاز رئاسة بلاد إفريقية جملة.

=... كان مغرى بتخريج الخلاف ويخالف المذهب وقواعده وهو التجديد في فقه الإمام مالك، وهو باعث الحركة العلمية في بلاد المغرب، من الطبقة العاشرة في طبقات المذهب المالكي من أهل أفريقية، كان رئيس الفقهاء في عصره، وأحد الأربعة الذين اعتمدهم خليل في مختصره، توفي بصفاقس سنة ثمان وسبعين وأربعمائة 478هـ.

ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع السابق، (ج1 / ص173).

[4] **أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي:** الإمام الحافظ النظار أحد العلماء وأئمة الترجيح الأخيار الفقيه الفرضي الفاضل الملازم للجهاد الموصوف بالنجدة الكامل، أخذ عن أبي الحسن الحصائري القاضي وعتيق بن عبد الحميد بن الفرضي وأبي بكر بن عباس من علماء

- ابن رشد[1].
- والمازري[2].

ففعل الشارح إنما هو الإيضاح والبيان، وتسهيل الفهم وتيسيره وتبسيطه، مع التمسك على الأصل، ولم يبتكر طريقة مخالفة، ولا منهجا مغايرا في عرض مادته لما هو عليه المتن، بل لزمها واكتفى في كل ذلك بما وجده في المختصر، ولذا لم يشتغل بالردود على المخالف، ولم يورد مقارنة ولم يكثر الاقتباس، مع التزامه التام بما في المذهب، وتقرير المعتمد من أقوال المذهب مما يراه واجبا للفتوى به، حتى وان اعتمد غيره من الشراح خلاف ما ذهب إليه، وهو بهذا لم يخرج عن المذهب في كل شرحه.

قال الدردير – رحمه الله – مبينا منهجه في عرض مادته:

صقلية وغيرهم وعن شيوخ القيروان وأكثر من النقل عن بعضهم منهم أبو عمران الفاسي وحدث عن أبي الحسن القابسي، توفي عام 451هـ.

ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع نفسه، (ج1 / ص165).

[1] **ابن رشد:** هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المشهور بابن رشد الجد، مواليد 450هـ شيخ المالكية وقاضي الجماعة بقرطبة، وهو جد الفيلسوف ابن رشد. كان حضوره بارزا في المجتمعين المغربي والأندلسي، فقد كان من فقهاء مجلس أمير المسلمين علي بن يوسف، ويعتبر من الفقهاء الذين خدموا الدولة المرابطية وأثروا الحركة العلمية عندها بالعديد من الفتاوى التي ساهمت في تسيير دولة المرابطين، توفي عام 520 هـ، سنة ميلاد حفيده ابن رشد.

ينظر : شجرة النور الزكية ، المرجع نفسه، (ج1 / ص190).

[2] **المازري:** أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التَّميمي المازري، إمام المالكية في عصره، ومن المحدثين المشهورين، بلغ درجة الاجتهاد، حتى سمي "بالإمام". قال عنه القاضي عياض: «هو آخر المتكلمين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقّة النظر، لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض أفقه منه ولا أقوم بمذهبهم»، ووصفه الذهبي بوصف: «الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن». ولد وعاش في المهدية الموجودة حاليا في تونس، وتوفي بها يوم 18 ربيع الأول سنة 536 هـ. ينظر: شجرة النور الزكية، المرجع نفسه، (ج1 / ص186).

" اقتصرت فيه (الشرح) على فتح مغلقه، وتقييد مطلقه، وعلى المعتمد من أقوال أهل المذهب، بحيث متى اقتصرت على قول كان هو الراجح الذي تجب به الفتوى، وان اعتمد بعض الشراح خلافه"[1].

الفرع الثاني: منهجه في الاستدلال

الشيخ العلامة الدردير – رحمه الله – اعتمادا على منهجه كان سببا في بعده عن كثرة الاستدلال، وجعله ذلك بعيدا عن الاستدلال ، واكتفى بتبسيط المعاني، وشرح غريب الألفاظ ، مدعما ذلك بذكر أقوال العلماء والفقهاء ، زيادة على ما يذكره صاحب المتن الشيخ خليل–رحمه الله–، جاعلا جملة القواعد والضوابط الفقهية – أصل الرسالة – دليلا وحجة على ما تقرر لديه من آراء[2]، وقد أكثر من تقرير ما اختاره الإمامان : الأجوري والزرقاني[3].

فمنهج العلامة الدردير – رحمه الله – في الاستدلال اقتصر فيه على ذكر آراء الفقهاء المالكية، بعد شرح الكلمة أو العبارة مع بيان الحكم الذي اشتملت عليه مكتفيا بنسبة الآراء إلى أصحابها، على أن يختار في بعض الأحيان من بين الأقوال أو يرجح بينها ، وغالبا يكون اختياره أو ترجيحه موافقة لفقيه ممن يذكر.

---

[1] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير على مختصر، مرجع سابق، (ص29)

[2] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير، المرجع السابق، (ص30).

[3] **الزرقاني:** هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان، الشهير بالزُرقاني المصري الأزهري المالكي أبو عبد الله، محدث، فقيه، أصولي، متصوف، من أعلام المذهب المالكي، ولد بالقاهرة سنة 1055هـ، ونسبته إلى زرقان قرية من قرى منوف بمصر عده الشهاب المرجاني في وفيات الأسلاف من مجددي المائة الحادية عشر من المالكية
ويرى عبد الحي الكتاني إن آثاره الباقية تقف شاهدا على تجديده وتبحره، وتوفي بها سنة 1122هـ.
الأعلام، مرجع سابق، (ج6 / ص184).

وأكثر من تصدى لشرح مختصر خليل سار على هذا المنهج، ولزم هذه الطريقة، والسبب: هو الثقة في أقوال من سبق من الفقهاء، وتنزيلها منزلة التسليم لها، كون قائلها إنما أراد إصابة الحق بقوله فيما ذهب إليه.

قال الشيخ أحمد المختار الشنقيطي[1]: " ولما كان أصحابنا اشتغلوا في تدوين الأحكام بالاكتفاء بنسبتها إلى القائل بها من شيوخهم، دون استجلاب أدلتها، ثقة منهم بهم، واعتمادا على قاعدة هي قولهم: الناقل أمين مالم يثبت عدم ذلك "[2].

وهكذا لم يأت الشيخ العلامة الدردير – رحمه الله – بمنهج مغاير، لما كان عليه الشراح من نفس المدرسة.

المطلب الثالث: أهمية الشرح ومنزلته العلمية وكتاب مختصر خليل ومؤلفه

كان من الجدير التعرض لأهمية للكتاب وخاصة أن موضوع البحث متعلق بالكتاب، حيث وجدنا أنفسنا مجبرتين على وضع الأهمية والمنزلة العلمية للكتاب، وهذا

---

[1] **الشيخ محمد المختار الشنقيطي:** هو محمد بن محمد المختار بن محمد بن سيد الأمين الجكني الشنقيطي هو فقيه من السعودية، وعضو هيئة كبار العلماء فيها، يقيم في المدينة المنورة وهو أستاذ في جامعتها الإسلامية، له دروس فقهية في مساجد الحجاز، وخاصة المسجد النبوي.

نشأ الشيخ محمد في المدينة المنورة، وبدأ بدراسة العلم على أبيه محمد المختار الشنقيطي، الذي كان أيضاً مدرسا في المسجد النبوي، عرض على محمد بن محمد المختار الشنقيطي أن يكونِ عضوا في هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، فكان يعتذر، لأنه أراد ملازمة والدته، ولما توفيت عرض عليه الانتساب إلى الهيئة فوافق عام 2009م، للشيخ اختيارات فقهية تميل إلى ما يعتقده موافقا لأدلة الفقه.

ينظر: سعد بن زايد آل محمود،محمد الشنقيطي، موقع مداد، 21-04-2021، سا 11:20
https://web.archive.org/web/20190721093526/http://midad.com:80/scholar/38266/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%86%D9%82%D9%8A%D8%B7%D9%8A

[2] أحمد الشنقيطي، مواهب الجليل من أدلة خليل، المطبعة الأهلية ، قطر،1983، (ج1 / ص9).

ما يندرج إلى فرعين، الفرع الأول فيه أهمية الشرح والفرع الثاني ذكرنا فيه المنزلة العلمية للكتاب.

الفرع الأول: أهمية كتاب الشرح الكبير لمختصر خليل ومنزلته العلمية

أولا – أهمية كتاب الشرح الكبير لمختصر خليل.

يعتبر كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل من الكتب المهمة في المذهب المالكي ، وهو ثروة فقهية نفيسة، عظيمة القدر، لما اشتمل عليه هذا الشرح من كنوز، وما حواه من مسائل فقهية[1].

حيث أنه يعتبر من المراجع المهمة التي يعتمد عليها الفقه المالكي خاصة في المدارس المغاربية فيما تعم بمختصر خليل، وتتجلى أهمية هذا الشرح في الآتي:

1-الشرح الكبير هو شرح لمختصر خليل – رحمه الله –، ولا يخفى على طالب العلم أهمية المختصر، وقيمته العلمية، فمختصر خليل من أهم المختصرات في المذهب المالكي، وأشهرها على الإطلاق، كما شهد بذل القاصي والداني، فهذه الأهمية تلقي بظلالها على الشرح الكبير، وتعطيه القيمة بمثل قيمته، إذ هو فتح لمغلقه، وتقييد لمطلقه كما صرح صاحبه.

2- الشرح الكبير من الشروح المتأخرة والجامعة لزبدة أفضل ما سبق من الشروح، خاصة وأن الإمام الدردير – رحمه الله – قد ضمَّنه خلاصة ما قرره الإمامان نور الدين علي بن محمد الأجهوري في شرحه: مواهب الجليل بحل ألفاظ خليل، وعبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني في شرحه على المختصر المعروف بـ : شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل ، بالإضافة إلى بقية الشروح، كفتح الجليل شرح مختصر خليل لتتائي، ومواهب الجليل للحطاب، وشرح الخرشي، وشرح الشبرخيتي وغيرها .

[1] ينظر: القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير، مرجع سابق، (ص37).

3- اعتماد الإمام الدردير – رحمه الله – في شرحه ذكر الراجح من أقوال المالكية، والمعتمد في المذهب على ما تقرر عنده حتى، حيث قال: " هذا شرح مختصر... اقتصرت فيه على فتح مغلقه، وتقييد مطلقه، وعلى المعتمد من أقوال المذهب، بحيث متى اقتصرت على قول كان هو الراجح الذي تجب به الفتوى ، وان اعتمد بعض الشّراح خلافه"[1].

ثانيا – المنزلة العلمية لكتاب الشرح الكبير لمختصر خليل.

كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل، ذو قيمة علمية معتبرة، هو ملخص مجموعة من الشروح التي سبقته، مرتبة في نسق جميل أتقنه الإمام الدردير– رحمه الله– ليقدمه سهلا قريبا لمن يأتي بعده.

وهو بذلك قد كفى الباحث مؤنة الرجوع إلى أصولها إذا كان من المقتصدين، ومما يبين منزلته العلمية اعتناء العلماء به، خدمة له بين نقل عنه وعزو إليه، وتحشية وتعليقا عليه وتقريرا لما فيه، فهو مصدر فقه ومرجع علم لمن أراد جمع مسائل الفقه على عالم المدينة على ما تقرر لدى علماء المدارس المغاربية خصوصا[2].

ومن هؤلاء العلماء الذين اعتنوا بالشرح الكبير وبينوا منزلته العلمية:

1- الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة[3] الذي وضع حاشية على هذا الشرح تعرف بحاشية الدسوقي.

2- محمد بن أحمد الملقب بعليش[1] الذي كانت له تقريرات وتعليقات على الشرح الكبير وحاشية الدسوقي معا[2].

---

[1] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير، المرجع السابق، (ص38).

[2] القواعد والضوابط الفقهية، المرجع نفسه، (ص39).

[3] **الدسوقي:** هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، ولد بدسوق من قرى مصر، وقدم القاهرة ودرس بالأزهر الشريف، أخذ عن الدردير والصعيدي وغيرهم له حاشية على مختصر السعد وحاشية على الشرح الكبير للدردير وغيرها، توفي سنة 1230هـ.
ينظر: الأعلام، مرجع سابق، (ج2 / ص346).

الفرع الثاني: الشيخ خليل بن إسحاق وكتابه المختصر

أولا – الشيخ خليل بن إسحاق:

1- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو خليل بن إسحق بن موسى بن شعيب المالكي، اتفق على أن أباه إسحاق، واختلف في اسم جده، فذهب بعض المترجمين له إلى أنه يعقوب وذهب الأكثرون إلى أنه موسى ووهموا من خالفهم، والصحيح أن اسم جده موسى لتواطؤ تلامذته والمقربين منه على ذلك، وذكر الحطاب: أنه رأى بخط خليل نفسه أن اسمه خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، يكنى أبى مودة ويعرف بالجندي وكان يسمى محمدا ويلقب ضياء الدين.

2- مولده ونشأته:

لم يعرف لولادته تاريخ، وهو شأن العامة في ذلك الزمان، كما لم يعرف عمره الذي عاشه، وأغلب الظن أنه عاش مقاربا للستين أو السبعين، وعليه فترجح ولادته في العقدين الأولين من القرن الثامن الهجري خاصة أنه تعلم على صديق ولده الشيخ أبي عبد الله بن الحاج، المتوفى سنة 737هـ، صاحب كتاب "المدخل"[3].

والده من الأولياء الأخيار، وكان حنفيا، لكنه كان يلازم الشيخ أبا عبد الله بن الحاج صاحب المدخل، والشيخ عبد الله المتوفي، فمن أجل ذلك اشتغل ولده بالفقه

---

[1] **عليش:** هو محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله، فقيه، من أعيان المالكية، مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب ولد بالقاهرة عام 1217هـ، تعلم في الأزهر أخذ عن الشيخ الأمير الصغير وأجازه، والشيخ مصطفى البولاقي، والشيخ مصطفى السلاموني، والشيخ حميدة العدوي، والشيخ محمود مقديش، والشيخ يوسف الصاوي، وبالإجازة الشيخ محمد بن ملوكة، والشيخ إبراهيم الملولي، توفى في القاهرة عام 1299 هـ.

ينظر: الأعلام، المرجع السابق، (ج1 / ص551).

[2] القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير، المرجع السابق، (ص38).

[3] ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ت محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، 1972م، (ج1 / ص 357).

المالكي، وأنه كان جنديا، يرتزق على الجندية، لأن سلفه كان منهم، قال بن فرحون "كان من جملة أجناد الحلقة المنصورة"[1].

3-وفاته:

أختلف في تاريخ وفاته وأرجع الأقوال هو أنه رحمه الله توفي لثلاثة عشر خلت من ربيع الأول سنة776هـ وقد ذكره ابن مرزوق الحفيد وابن غازي المكناسي وغيرهم[2].

4-آثاره العلمية:

«المختصر» في الفقه، ويعرف بـ «مختصر خليل»، وقد شرحه كثيرون، كما ترجم إلى الفرنسية.

«التوضيح» شرح به مختصر ابن الحاجب.

«المناسك».

«مخدرات الفهوم في ما يتعلق بالتراجم والعلوم».

«مناقب المنوفي»[3].

ثانيا – مختصر خليل:

كتاب من أمهات الفقه المالكي غني بفقه الفروع ألفه خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، ضياء الدين أبو المودة المصري المعروف بالجندي، أحد مشاهير فقهاء المالكية، يعد كتاب المختصر من أعظم المدونات في المذهب المالكي ،ومن يقرؤه ويطالعه ويغوص في معانيه يدرك أنه ليس كتابا عاديا، فهو على صغر حجمه، ودقة جرمه، جمع علما غزيرا وفروعا كثيرة، ومسائل عديدة، حتى إنهم قالوا :

---

[1] الديباج المذهب، المرجع نفسه، (ج1 / ص 357).

[2] الديباج المذهب، المرجع نفسه، (ج1 / ص 357).

[3] " نبذة عن الع لامة خليل المالكي صاحب المختصر". إسلام ويب. 23 رمضان 1431. مؤرشف من الأصل في 18 مارس 2013م. https://web.archive.org/web/20130318211753/http://www.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa، اطلع عليه بتاريخ 2021/05/30 سا 21:55.

"إنه حوى مائة ألف مسألة منطوقة، ومثلها مفهومة، وهذا تقريب لما جمعه، وإلا ففيه أكثر من ذلك بكثير، المختصر هو آخر مؤلفات الشيخ خليل، مكث في تحريره أزيد من عشرين سنة، وهي فترة زمنية عادة ما تخصص للمطولات من أمهات الكتب، وبقاء المؤلف مدة مثل هذه دليل على شدة حرصه وتوخيه الدقة العلمية في جمع أحكامه وتنظيمها، ولذا جاء مقتضبا في ألفاظه، دقيقا في مصطلحاته، جامعا لمعظم أمهات مسائل الفقه المالكي[1].

[1] الديباج المذهب، المرجع السابق، (ج1 / ص 357).

خلاصة الفصل الاول:

يتميز العلامة الدردير – رحمه الله – بأن له باع عظيم من العلم وما وصل لهذا القدر الكبير إلا ودل على أنه سلك في درب عظيم وكبير في حياته.

وكتاب الشرح الكبير على مختصر خليل يعتبر من الكتب المهمة في المذهب المالكي، وهو ثروة فقهية نفيسة، عظيمة القدر، لما اشتمل عليه هذا الشرح من كنوز، وما حواه من مسائل فقهية.

الفصل الثاني

الاستثناءات الفقهية عند المالكية من خلال كتاب الشرح الكبير للدردير

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: ماهية الاستثناءات الفقهية

المبحث الثاني: دراسة نماذج من كتاب الشرح الكبير للدردير

تمهيد

تطرقنا في الفصل الثاني الى شرح مصطلحات عنوان الموضوع وكذا دراسة مجموعة من المسائل في بابي الطهارة والصلاة حيث قسمنا هذا الفصل الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول تعريف مصطلح الاستثناءات الفقهية لغة واصطلاحا مع ذكر اقسامها واهميتها دون ان ننسى ذكر نشأة الاستثناءات الفقهية التي ارتأينا إيرادها في توطئة المبحث الأول، اما في المبحث الثاني فقد قمنا بدراسة نماذج من كتاب الشرح الكبير للدردير.

المبحث الأول: ماهية الاستثناءات الفقهية

إنطلاقا من المبحث الأول كان ذكر لمحة عن الاستثناءات الفقهية باختصار لقد وجد الإستثناء بوجود القواعد ونشأ بنشأتها للزوم وجود المستثنيات من القواعد وحرص العلماء على تبيين الفروع الداخلة تحت تلك القاعدة والتي تخرج عنها ولعل في قول سيدنا عمر رضي الله عنه لسيدنا أبي موسى الأشعري. اعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عنده. إشارة إلا أن من الأمثال والأشباه ما يخالفها في الأحكام لمدرك خاص به وهذا الخارج هو المستثنى ولذلك قال. ثم قس الأمور عندك فاعمد الى أحبها الى الله واشبهها للحق، وكذا التعريف بمفهوم الاستثناءات الفقهية لغة واصطلاحا وهذا الذي سوف نتطرق له من خلال هذا المبحث، حيث تم تقسيم المبحث إلى ثلاث مطالب، في المطلب الأول ذكرنا فيه تعريف الاستثناء، والمطلب الثاني ذكرنا فيه تعريف الفقه، أما في المطلب الأخير تم تخصيصه لأقسام الاستثناءات الفقهية واهميتها.

المطلب الأول: معنى لفظ الاستثناء والفقه

قمنا بتقسيم كل مطلب إلى فرعين، ذكرنا في الفرع الاول الاستثناء لغة، أما الفرع الثاني فقد ذكرنا فيه الاستثناء اصطلاحا.

الفرع الأول: الاستثناء لغة واصطلاحا

أولا – الاستثناء لغة:

الاستثناء من ثنى الشيء ثنياً: إذا ردّ بعضه على بعض، يقال: ثنيت الشيء أثنيه ثنياً– من باب رمى–: إذا عطفته ورددته، وثنيته عن مراده: إذا صرفته عنه[1].

وهي مصدر استثنى يستثني من الثني: والسين والتاء زائدان لا تفيدان معنى الطلب هنا، كما تفيد انه في بعض الأماكن يقال: حلف فلان يميناً ليس فيها ثُنيى ولا ثنوى ولا

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (ج14 / ص 124).

ثنية ولا مثنوية ولا استثناء كلّه واحد، وأصل هذا كلّه من الثني والكف والرد، لأن الحالف إذا قال: والله لا أفعل كذا وكذا إلّا أن يشاء الله غيره ، فقد رد ما قاله بمشيئة الله غيره.[1]

و للثني في اللغة معان كثيرة:

- منها: الصرف: تقول ثنيته عن حاجته إذا صرفته عنها.
- ومنها العطف: تقول ثنيت الحبل إذا عطفت بعضه على بعض، ويقال ثنيت الثوب فانثنى، واثنونى، إذا عطفته فانعطف.

وفي الحديث: "من قال عقب الصلاة وهو ثان رجليه"[2]، أي عاطف رجله في التشهد.[3]

ثانيا- الاستثناء اصطلاحا:

أما التعريف الاصطلاحي فقد عرفه عدد من النحاة والفقهاء.

قال الزجاج: "الاستثناء إخراج الثاني مما دخل فيه الأول بالأدوات التي وضعها العرب لذلك"[4].

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت محمد الشامي، زكريا جابر، دار الحديث، القاهرة، 2008، (ج3 / ص225).

[2] هو جزء من حديث رواه الترمذي عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من الشيطان ومن كل مكروه، ولا ينبغي لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله".

أخرجه الترمذي، [الجامع الكبير، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م، كتاب الدعوات، باب 64، (ج5 / ص 461 / رقم 3474)]، حديث حسن صحيح غريب.

[3] ينظر: القاموس المحيط، المرجع نفسه، (ج3 / ص225).

[4] أبو القاسم الزجاج، الجمل النحوية، ت على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط1 1984م، (ج2 / ص248).

قال ابن مالك: "هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور ب(إلا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة، فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلا فمنفصل مقدر الوقوع بعد "لكن" عند البصريين وبعد سوى عند الكوفيين"[1].

وعرفه الرضي شارح كافية ابن الحاجب: "حقيقة المستثنى متصلا كان أو منقطعا هو المذكور بعد (إلا وأخواتها) مخالفا لما قبله نفيا وإثباتا"[2].

قال ابن حزم: "الاستثناء: هو تخصيص بعض الشيء من جملته، أو إخراج شيء ما مما أدخلت فيه شيء آخر"[3].

فالاستثناء هو إخراج شيء وتخصيصه من مجموعة أشياء من جنسه أو من غير جنسه.

وبين الخصوص والاستثناء فرق بينه ابن حزم بقوله : "وأما التخصيص: فهو أن يخص شخص أو أشخاص من سائر النوع، وأما الاستثناء: فهو ما جاء بلفظ عام ثم استثني منه بعض ما يقع عليه ذلك اللفظ، إلا أن التخصيص إذا حقق فيه النظر فهو استثناء صحيح"[4].

---

[1] ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، دار الهجرة للطباعة، ت محمد بدوي وآخرون، ط1، (ج2/ص264).

[2] الأستربادي رضي الدين، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ت حسن بن محمد إبراهيم الحفظي ويحيى بشير مصطفى، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1966، (ج2 / ص224).

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، (ج4 / ص10).

[4] ينظر: الإحكام في أصول الإحكام، المرجع نفسه، (ج4 / ص 444).

الفرع الثاني : تعريف الفقه لغة واصطلاحا

قمنا بتقسيم المطلب إلى فرعين، الفرع الأول ذكرنا فيه الفقه لغة، أما الفرع الثاني ذكرنا فيه الفقه اصطلاحا.

أولا- الفقه لغة:

عرف الفقه لغة بعدة معاني:

1- الفهم مطلقا

" ذهب إلى ذلك الكثير من العلماء كالآمدي[1]، والباجي[2]، وبن عقيل[3]، والإسنوي[4]

---

[1] **الآمدي:** هو سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد العلامة الآمدي التغلبي الحنبلي ثم الشافعي، فقيه أصولي وباحث. ولد في آمد من ديار بكر سنة 551هـ ونسب إليها، توفي سنة 631هـ.

ينظر: الأعلام، مرجع سابق، (ج4 / ص 332).

[2] **الباجي:** أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي، ولد سنة 15 ذي القعدة 403هـ في بطليوس التي انتقل منها جده إلى باجة فنسبوا إليها، فقيه مالكي ومحدث وقاض وشاعر أندلسي ، له العديد من التصانيف ، توفي في 19 رجب 474هـ.

ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، مرجع سابق، (ج1 / ص378).

[3] **ابن عقيل:** أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، ولد سنة 431هـ من بغداد، العراق الإمام العلامة البحر، شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية ومسجده بها مشهور، توفي سنة 513هـ.

ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الرسالة، طبقة 27، (ج19 / ص443).

[4] **الإسنوري:** جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، ولد سنة 704هـ، فقيه وأصولي شافعي، من علماء العربية. ولد بإسنا، وقدم القاهرة سنة 721هـ فانتهت إليه رياسة الشافعية. وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة، من كتبه "المهِمات على الروضة" في الفقه، و"الهداية إلى أوهام الكفاية"، توفي سنة 772هـ.

ينظر: الأعلام، المرجع نفسه، (ج3 / ص344).

وصفي الدين الهندي[1] ، والشوكاني[2] "[3].

قال عبد الكريم النملة " وهو الصحيح عندي "[4].

وهو المعنى الذي ورد في قول الله تبارك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾[5]. أي لا يكادون يفهمون[6].

ومن ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٦ ﴾[7]. أي يفهموا قولي[8].

2- أن الفقه هو العلم

أي: إذا كان الشخص عالما بأشياء لا يعلمها غيره من الناس فهو الفقيه، وإن لم يفهم ما يعلمه ، ذهب إلى ذلك بن فارس في "المجمل"، وإمام الحرمين في "البرهان" وأبو يعلى في "العدة"[1].

---

[1] **صفي الدين الهندي:** الشيخ صفي الدين الهندي الأرموي،ولد بالهند 644هـ، وإمام فقيه أصولي شافعي، درس على سراج الدين الأرموي، وسمع من الفخر بن البخاري، وغيره، توفي سنة 715هـ. ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت محمد الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار احياء الكتب العربية ، 1964 ، (ج9 / ص162).

[2] **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الملقب ببدر الدين الشوكاني، من كبار علماء اليمن ولد في هجرة شوكان في اليمن 1173 هـ ونشأ بصنعاء، وولي قضائها سنة 1229 هـ ومات حاكما بها في سنة 1250 هـ.

ينظر: المكتبة الشاملة، قسم الشوكاني، https://shamela.ws/index.php/author/100 تاريخ الإطلاع 2021/05/20 سا 22:30.

[3] عبدالكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، (ج1 / ص15).

[4] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص15).

[5] سورة النساء { الآية 78 }.

[6] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص15).

[7] سورة طه { الآية 26 }.

[8] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص15).

3- أن الفقه هو العلم والفهم معا

يقال فلان يفقه الخير والشر، ويفقه الكلام أي: يعلمه ويفهمه، ذهب إلى ذلك الغزالي[2] في "المستصفى"، والآمدي في "منتهى السول"، وبن سيده في "المحكم"[3].

4- أن الفقه هو إدراك الأشياء الدقيقة

ذهب إلى ذلك أبو اسحاق الشيرازي في "شرح اللمع"، يقال :فقهت كلامك أي : أي أدركت دقائقه، ويقال: فلان فقيه في الخير وفقيه في الشر، إذا كان يدقق النظر في ذلك[4].

وكان الشعراء يسمون في الجاهلية فقهاء، لإدراكهم المعاني الدقيقة في أشعارهم ، وتعبيرهم بها[5].

5- انه بمعنى غرض المتكلم من كلامه

ذهب بذلك الحسن البصري في "المعتمد"، وفخر الدين الرازي[6] في "المحصول"[7].

---

[1] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص16).

[2] **الغزالي**: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، ولد سنة 450هـ، شافعي الفقه إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثله، توفي سنة 505هـ.

ينظر: عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالي، دار قباء، القاهرة، (ص27).

[3] المهذب، المرجع السابق، (ج1 / ص16).

[4] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص16).

[5] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص16).

[6] فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي، التيمي البكري النسب، الشافعي الملقب بفخر الدين الرازي وابن خطيب الري وسلطان المتكلمين وشيخ المعقول والمنقول ، هو إمام مفسر فقيه أصولي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك، توفي الرازي في مدينة هراة سنة 606 هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، الطبقة 32، (ج21 / ص 501).

[7] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص17).

ثانيا- الفقه اصطلاحا:

1-الفقه في اصطلاح الفقهاء:

هو: حفظ طائفة من مسائل الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب والسنة، وما استنبط منهما، سواء كان قد حفظها مع ادلتها أو مجردا عنها[1].

أو تقول: إن الفقه في اصطلاح الفقهاء هو:

مجموع الأحكام والمسائل التي نزل بها الوحي، والتي استنبطها المجتهدون، أو أفتى بها أهل الفتوى، أو توصل إليها أهل التخريج، وبعض ما يحتاج إليه من مسائل الحساب اتي ألحقت بالوصايا والمواريث.

فاسم الفقيه عند الفقهاء لا يختص بالمجتهد – كما هو عند الأصوليين – بل يشمله ويشمل غيره من المشتغلين في هذه المسائل.

2-الفقه في اصطلاح الأصوليين:

هو " العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من الأدلة التفصيلية "[2].

[1] المهذب، المرجع السابق، (ج1 / ص17).

[2] المهذب، المرجع نفسه، (ج1 / ص18).

المطلب الثاني: أقسام الاستثناءات الفقهية واهميتها

الفرع الأول: اقسام الاستثناء

يقسم العلماء الاستثناء إلى قسمين:

أولا – استثناء متصل: وهو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه، مثل: رأيت القوم إلا محمدا.

ثانيا– استثناء منقطع: وهو ما كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه نحو: رأيت القوم إلا كلبهم[1].

قال ابن حزم: " إن استثناء الشيء من غير جنسه ونوعه المخبر عنه جائز"[2].

وقد اتفق العلماء على أن الاستثناء حقيقة في المتصل ولكنهم اختلفوا في المنقطع هل هو حقيقة فيه أو مجاز على أقوال أربعة[3]:

القول الأول: وهو المختار لجمهور العلماء: أن الاستثناء حقيقة في المتصل، مجاز في المنقطع.

ودليلهم الاستعمال، فإنه شائع في المتصل حتى إذا أطلق يتبادر إلى الذهن أنه المقصود فكان حقيقة فيه، فإذا استعمل في المنقطع تعين أن يكون مجازا[4].

القول الثاني: هو حقيقة في كل منهما لكنه لم يوضع لكل منهما استقلالا وإنما وضع للقدر المشترك بينهما، وهو مخالفة ما بعد الأداة لما قبلها، فهو مشترك معنوي كقوله

---

[1] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، (ج4 / ص444).

[2] الإحكام في أصول الأحكام، المرجع نفسه، (ج4 / ص397).

[3] سعاد أوهاب، المسائل المستثناة من القواعد الفقهية العامة وأسباب استثناءها، إشراف الدكتور عبد المجيد بيرم، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م، (ص113).

[4] سعاد أوهاب، المرجع نفسه، (ص 113).

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾[1] وإبليس ليس من جنس الملائكة والأصل في الاستعمال الحقيقة.[2]

وقول الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس[3]

واليعافير وهي الحمر الوحشية، والعيس وهي الإبل البيضاء التي يخالط بياضها شقرة ليس من جنس ما يؤنس وهو الإنسان.

القول الثالث: هو حقيقة في كل منهما وقد وضع لكل من المتصل والمنقطع بوضع مستقل، فهو مشترك لفظي.

ودليلهم أيضا الاستعمال فإنه جرى في المتصل والمنقطع على حد سواء ، والأصل في الاستعمال الحقيقة ، فبطل القول بأنه مجاز[4].

القول الرابع: الوقف لتعارض الأدلة ولا مرجح

وهكذا نجد أن هذه التعريفات تشترك في أن الاستثناء إخراج للمستثنى مما أخبر به عن المستثنى منه وإن اختلفت بعض عبارات الأصوليين في ذلك والملاحظ أن الأداة المستعملة دوما في كتب القواعد الفقهية عند التعرض للاستثناء هي "إلا" دون غيرها من أدوات الاستثناء المعروفة.

فيذكر المؤلف القاعدة ثم يقول": إلا في المسألة كذا " أو" المسائل".... هذا في المتقدمين أما في كتب المعاصرين أمثال الشيخ الدكتور البورنو في موسوعته فهو يذكر القاعدة وما يتفرع عليها من مسائل ثم يفرد عنوانا خاصا بما استثني من القاعدة

---

[1] سورة البقرة { الآية 34 }.

[2] سعاد أوهاب، المرجع نفسه، (ص 113).

[3] هذا الرجز لعامر بن الحارث (جران العود).

[4] سعاد أوهاب، المرجع السابق، (ص 113).

من مسائل قبول: "المستثنيات" وكذا الشيخ الزرقا في شرحه للقواعد: يأتي بالقاعدة ثم الشرح ثم التطبيق ثم الاستثناء مفردا لكل ذلك بعنوان خاص[1].

الفرع الثاني: اهمية الاستثناءات الفقهية[2]

1- يعتبر تقريب العلوم الشرعية هدفاً من أهداف المؤلفين والعلماء في التاريخ الإسلامي، وهذا البحث يخدم هذا الجانب.

2- الاستثناءات الفقهية تشير في كثير من الأحوال لوجود قاعدة فقهية أو أصل فقهي استثنيت منه، فما قبل الاستثناء إذن من مظان الأصول الفقهية أو القواعد.

3- إن تصور المسألة الفقهية مرتب على معرفة أصلها وما استثنيت منه؛ سواء كان قاعدة، أو فرعا أكبر منها، وهذا بدوره يترتب عليه الاجتهاد في المسألة والحكم عليها، ومعلوم أن تصور الوقائع شرط من شروط الاجتهاد المجمع عليها، وهذا البحث يصب في هذا الجانب، من خلال بيان الروابط بين الفروع والقواعد والاستثناءات وبيان العلاقة بينها وتعليلاتها.

4- هذه الطريقة من التأليف في الفقه – والتي أحث على الكتابة فيها – مفيدة للمعلم والمتعلم على حد سواء، فتعين المعلم على الشرح والتحضير وتصوير المسائل للطلاب، كما تعين المراجع من الطلاب على فهم المسائل، وخاصة غير المتخصصين.

5- هذه الطريقة طريقة مفيدة سهلة المتناول لتدريس علم الفقه في بعض جوانبه – وهي الاستثناءات الفقهية – من خلال كتب الفقه وعلى ترتيب الأبواب الفقهية مما يعين على فهم القواعد واستثناءاتها وضبطها.

---

[1] سعاد أوهاب، المرجع السابق، (ص 106).

[2] من موقع الألوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/64840/#_ftnref12

تاريخ الإطلاع 2021/06/28 سا 22:00.

6- علم الاستثناءات الفقهية علم دقيق، وعدم فهمه من قبل طالب العلم يوقعه في الخلط بين المسائل المتشابهة، والإحاطة به تعصم الطالب من الوقوع في مشتبه المسائل؛ لأن المستثنى وإن شابه المستثنى منه في الظاهر، لكنه لم يستثن إلا لدليل خاص.

7- علم الاستثناءات الفقهية يضبط المسائل المنتشرة، ويضم بعضها إلى بعض في سلك واحد، مما يعطي الفقيه تصورا واضحا عن هذه الاستثناءات ويستطيع من خلالها التأصيل علم الاستثناءات الفقهية.

8- علم الاستثناءات الفقهية من العلوم النافعة وله نفس فائدة علم القواعد الفقهية؛ لأنه به تستخرج القواعد من المستثنى منه، كما أن المستثنى قد يرجع لقاعدة أخرى وحينها يكون قد استفيد منه في استخراج قاعدتين، ويحسن هنا أن نبين فائدة علم القواعد الفقهية فقد قال ابن رجب فيها: تضبط للفقيه أصول المذهب، وتطلعه من مآخذ الفقه على ما كان عنه قد تغيب. وتنظم له منثور المسائل في سلك واحد، وتقيد له الشوارد وتقرب عليه كل متباعد.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل, ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات, وجهل وظلم في الكليات, فيتولد فساد عظيم".

المبحث الثاني: دراسة نماذج من كتاب الشرح الكبير

في هذا المبحث الثاني والذي هو عبارة عن زبدة البحث كاملا أو هو أصل البحث لأهميته الكبيرة، نطرح عدة نماذج ومسائل تصب في جانب الاستثناءات الفقهية من خلال كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل للشيخ الدردير –رحمه الله– ومنطلقا هنا قمنا بتقسيم المبحث إلى مطلبين المطلب الأول وضعنا بعض نماذج من باب الطهارة والمطلب الثاني وضعنا بعض من النماذج في باب الصلاة، وكان لابد من الإقتصار على بعض المناهج بسبب ضيق الوقت وصعوبة الكتاب وأيضا طول المسائل وكثرتها.

المطلب الأول: باب الطهارة

الفرع الأول – مسألة لبس الخف على طهارة:

جاز المسح على الخف بشرط لبسه بطهارة مائية غير ترابية.

أولاً: جاء في نص الدردير:

وأشار إلى شروط الماسح بقوله: (بطهارة ماء) لا غير متطهر ولا طهارة ترابية[1].

ثانياً: تصوير المسألة:

في مسألة الخف هناك شروط تتعلق بالماسح وشروط تتعلق بالممسوح فمن شروط الماسح لبس خف على طهارة، وهذا هو الأصل واستثنى الشيخ الدردير الطهارة الترابية حيث وضح انه لا يجوز المسح على الخف من تطهر قبل لبسه بطهارة ترابية.

1. نص مختصر خليل:

"... بطهارة ماء كملت بلا ترفُّه..."[2].

---

[1] حاشية الدسوقي، المرجع السابق، (ج1 / ص142)

[2] مختصر خليل، مرجع سابق، (ص24).

2. ماذكره الدسوقي:

(قوله بطهارة ماء) أي أنه لا يمسح عليه إلا إذا لبسه بعد طهارة مائية وهي تشمل الوضوء والغسل .[1]

3. ماذكره الصاوي في حاشيته:

ولبس بطهارة ماء كملت، بلا ترفة ولا عصيان بلبسه[2].

وهنا يقصد بلبس أي الخف بطهارة ماء أي استثنى الطهارة الترابية والتي هي مانع لصحة المسح على الخف.

4. ماذكره القرافي في الذخيرة:

قال : مالبس على طهارة بالماء كاملة[3].

وهذا يدل أنه لا يجوز المسح على الخف إذا لبس على طهارة ترابية.

5. ما ذكره بن عبد البر:

أن يلبس الخف بطهارة وهذا بإجماع الفقهاء، أن تكون الطهارة مائية لا ترابية، وهذا الذي أدرجه بن عبد البر في الكافي حيث قال " أدخل قدميه في خفيه وهما طاهرتان بطهر الوضوء، وتمامه أنه يمسح على خفيه، ومن لبس خفيه بطهارة التيمم لم يجز له المسح عليهما.. وهذا المشهور في مذهب مالك"[4].

واستثنى بن عبد البر من لبس خفيه بطهارة التيمم لم يجز له المسح عليهما.

---

[1] حاشية الدسوقي، المرجع نفسه، (ج1 / ص142)

[2] الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، ت: مصطفى كمال، دار المعارف، 1986م، (ج1 / ص155).

[3] القرافي، الذخيرة، ت محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1994م، (ج1/ص324).

[4] ابن عبد البر، الكافي في فقه اهل المدينة المالكي، ت محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م، (ص26).

6. ماذكره بن رشد الحفيد:

شرط المسح على الخفين، أن تكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء، وذلك شئ مجمع عليه إلا خلافا شاذا، وقد روي عن بن القاسم عن مالك ذكره بن لبابة في المنتخب وإنما قال به الأكثر لثبوته.[1]

7. ماذكره الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته:

ذكر الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته في شروط المسح على الخف، من جانب الممسوح وقال: أن يلبس الخف على طهارة كبرى وصغرى، وقال أن تكون الطهارة مائية لا ترابية[2].

[1] ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت محمد صبحي، دار مكتبة بن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، القاهرة، ط1، 1415هـ، (ج1 / ص67).

[2] ينظر: الفقه المالكي وأدلته، مرجع سابق، (ج1 / ص102).

ثالثا: خلاصة المسألة الأولى

ومن خلال ما سبق نستخلص القول بأن كل خف لبس على طهارة جاز المسح عليه إلا الطهارة الترابية والإستثناء في قولنا (إلا الطهارة الترابية).

بل هي طهارة لكنها لا تقبل في المسح على الخفين.

ونوع الإستثناء هنا هو استثناء متصل لأنه من جنس المستثى.

الفرع الثاني– مسألة في الأعيان الطاهرة:

رُخِّص في جلد كل حيوان ميت (مطلقا) سواء كان من جلد مباح الأكل أو محرمه (إلا من خنزير).

أولاً: جاء في نص للدردير

(الطاهر ميت ما) أي حيوان بري (لا دم له) أي ذاتي كعقرب وذباب وخنافس وبنات وردان ولم يقل فيه لان ما فيه دم غير ذاتي كبرغوث ميتته طاهرة (و) ميت (البحري) إن لم تطل حياته في البر كالحوت بل (ولو طالت حياته ببر) كتمساح وضفدع وسلحفاة بحرية (و) الطاهر (ما) أي حيوان (ذكي) ذكاة شرعية من ذبح ونحر وعقر (وجزؤه) من عظم ولحم وظفر وسن وجلد **(إلا محرم الاكل)** كالخيل والبغال والحمير والخنزير فإن الذكاة لا تنفع فيها ، وأما مكروه الاكل كسبع وهر فإن ذكي لأكل لحمه طهر جلده تبعا له لأنه يؤكل كاللحم، وإن ذكي بقصد أخذ جلده فقد طهر ولا يؤكل لحمه لأنه ميتة بناء على تبعيض الذكاة وهو الراجح وعلى عدم تبعيضها يؤكل.[1]

- (والنجس) بفتح الجيم عين النجاسة (ما استثني) أي أخرج من الطاهر من أول الفصل إلى هنا سواء كان الاخراج بأداة استثناء، وذلك في سبعة بمراعاة المعطوف وهي إلا محرم الاكل إلا المسكر إلا المذر والخارج بعد الموت إلا الميت إلا المتغذي بنجس إلا المتغير عن الطعام، أو كان الاخراج بغيرها كمفهوم الشرط في إن جزت[2].

[1] محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، طبع بدار إحياء الكتب العربية، (ج1 / ص 49).

[2] حاشية الدسوقي، المرجع نفسه، (ج1 / ص49).

ثانياً: تصوير المسألة

فما دخل في صناعة الاحذية او القشط والحزام وحقائب السيدات يجوز استعماله مشهور المذهب المالكي نجسة سواء دبغ او لا !! ، والمعتمد هو الترخيص فقد رخص الإمام مالك بها كما جاء في مختصر خليل للخرشي[1]، قال الامام الدردير : حديث «أيما إهاب دبغ فقد طهر»[2] ونحوه محمول عندنا في مشهور المذهب على الطهارة اللغوية وهي النظافة ولذا جاز الانتفاع به فيما أشار له المصنف بقوله (ورخص فيه) أي في جلد الميتة (مطلقا) سواء كان من جلد مباح الأكل أو محرمه (إلا من خنزير).

1. جاء في مختصر خليل:

"الطاهر ميت ما لا دم له، والبحري ولو طالت حياته ببر، وما ذكي، وجزؤه إلا محرم الأكل ... ".[3]

2. ماذكره الدسوقي:

من خلال حاشية الدسوقي يتضح أن الإستثناء في قول: (إلا محرم الأكل).

حيث قال: وقوله (إلا محرم الأكل) استثناء منقطع[4] [5].

لا تنفع فيها أي وحينئذ فميتتها نجسة ولو وجدت فيها صورة الذكاة [6].

---

[1] ينظر: الخرشي، حاشية الخرشي على مختصر خليل، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، ط2، 1317هـ، (ج1/ص81).

[2] رواه الدارمي، [الدارمي، المسند الجامع، ت نبيل الباعلوي، دار البشائر الاسلامية، مكة المكرمة، ط1، 1434هـ (ص481/رقم2149)] حديث صحيح.

[3] خليل بن اسحاق، مختصر العلامة خليل، ت احمد حماد، دار الحديث، القاهرة، 2005، (ص16).

[4] تم شرح هذا النوع (ص42).

[5] حاشية الدسوقي، المرجع السابق، (ج1 / ص49)

[6] حاشية الدسوقي، المرجع نفسه، (ج1 / ص49)

3. ما جاء في نص الدردير في كتابه الشرح الصغير:

"وجميع ما ذكي بذبح أو نحر أو عقر من غير محرم الأكل، بخلاف محرمه، كالحمير والبغال والخيل، فإن الذكاة لا تعمل فيه، وكذا الكلب والخنزير لا تعمل فيهما الذكاة فميتة ما ذكر نجسة ولو ذكي"[1].

4. ما ذكره الصاوي في كتاب الشرح الصغير للدردير:

"من غير محرم الأكل: أي فيشمل مكرهه كسبع وهر، فإن ذكي لأكل لحمه طهر جلده تبعا له، لأنه يؤكل كاللحم، وإن ذكي بقصد أخذ جلده فقط جاز أيضا أكل لحمه بناء على أن الذكاة لا تتبعض وهو الأرجح".

" قوله لا تعمل فيه: أي على مشهور المذهب عندنا في الثلاثة، ومقابله ما نقل عن مالك من كراهة البغال والحمير والكراهة والإباحة في الخيل".[2]

قوله وكذا الكلب: أي على القول بحرمة أكله، وأم القول بكراهته فتعمل فيه، وأما الخنزير فلا تعمل الذكاة فيه إجماعا "[3].

5. ما ذكره وهبة الزحيلي:

ومنه: جميع ما ذُكّي بذبح أو نحر أو عقر من غير محَّرم الأكل. أما محرم الأكل كالخيل والبغال والحمير، فإن الذكاة لا تطهره على مشهور المذهب، كما قرر الدردير والصاوي، وكذا الكلب والخنزير لا تطهره الذكاة، فتكون ميتة ما ذكر نجسة، ولو ذكي[4].

---

[1] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، مرجع سابق، (ج1 / ص45).

[2] الشرح الصغير على أقرب المسالك، المرجع نفسه، (ج1 / ص45).

[3] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، المرجع السابق، (ج1 / ص46).

[4] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985 (ج1 /ص144).

6. ماذكره الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته:

قول (إلا محرم الأكل) والقصد هنا هو كل محرم الأكل مثل الخنزير ، فإن الذكاة لا تعمل فيه، فميتتها نجسة ولو بعد الذكاة[1].

[1] الحبيب بن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، مؤسسة المعارف، بيروت، 2007م، (ج1 / ص28).

ثالثاً: خلاصة المسألة الثانية

ويتضح هنا من خلال كتاب الشرح الكبير لمختصر خليل للدردير –رحمه الله– ومن خلال شرح الدسوقي وكتاب وهبة الزحيلي، ومن خلال كتاب الفقه المالكي وأدلته، أن مسألة الأعيان الطاهرة لخصت في مالا دم له مثل العقرب والذباب والخنافس، والبحري كالحوت والذي طالت حياته أيضا مثل التمساح والضفدع.

وأيضا الى ما ذكي ذكاة شرعية من ذبح ونحر وعقر كالشاة والماعز وغيرها، واستثنى الشيخ الخليل –رحمه الله– بقوله (إلا محرم الأكل)، وفصل الشيخ الدردير –رحمه الله– بأمثلة وذكر الحمير والخيل والبغال والخنزير ، والتي هي حرام سواء كانت بذكاة أو لا.

ونوع الإستثناء هنا هو الإستثناء متصل.

الفرع الثالث – مسألة الخف الواسع.

المسح على الخف جائز غير انه لا يجوز المسح على الخف الذي لا يمكن تتابع المشي فيه.

أولاً: نص الدردير في الشرح الكبير

ثم شرع في بيان شروط المسح وهي عشرة[1]: خمسة في الممسوح وخمسة في الماسح مقدما الاولى بقوله: (بشرط جلد) لا ما صنع على هيئته من لبد وقطن وكتان (طاهر) أو معفو عنه كما قدمه بقوله: وخف ونعل بروث دواب إلخ لا نجس ومتنجس (خرز) لا ما لصق على هيئته بنحو رسراس (وستر محل الفرض) بذاته لا ما نقص عنه ولو خيط في سراويل لعدم ستره بذاته (وأمكن تتابع المشي به)[2].

ثانياً: تصوير المسألة

المسح على الخف رخصة من الرخص التي شرعها الله، وجاز المسح على الخف واستثنى الشيخ الدردير في كتابه الخف الواسع الذي لا يمكن تتابع المشي فيه حيث أنه لا يجوز المسح عليه لعدم توفر الشرط الخامس من شروط الممسوح.

---

[1] لجواز المسح على الخفين خمسة شروط في الممسوح، وخمسة شروط في الماسح، وفصلها الحبيب بن الطاهر إلى ستة في الممسوح وخمسة في الماسح وهي:

فيشترط في الممسوح أن يكون:

(1) جلداً. (2) طاهرا. (3) مخروزا. (4) ساترا للكعبين. (5) يمكن المشي فيه عادة.

(6) ليس عليه حائل من شمع أو خرقة مثلاً.

يشترط في الماسح:

(1) أن يلبسه على طهارة (2) مائية لا ترابية كالتيمم، (3) وأن تكون الطهارة كاملة؛ فمن لبس خفه قبل تمام وضوئه أو غسله لم يجز له المسح عليه، (4) وأن يلبسه لحاجة كحر أو برد أو وعر، لا لزينة أو ترفه كخوف على حناء أو لمجرد النوم أو لإظهار عظمة، (5) وألا يكون عاصيا بلبسه، كمحرم بحج أو عمرة وليس مضطرًّا للبسه.

ينظر: الفقه المالكي وأدلته، مرجع سابق، (ج1/ص101).

[2] حاشية الدسوقي، مرجع سابق، (ج1 / ص142)

1. جاء في نص مختصر خليل:

"ولا حد بشرط جلد، طاهر، خرز، وستر محل الفرض، وأمكن تتابع المشي به، بطهارة ماء كملت، بلا ترفه ..."[1].

2. ما ذكره الدسوقي:

قوله (فلا يمسح واسع إلخ) سكت عن الضيق وفي حاشية شيخنا على خش نقلا عن شيخه الشيخ الصغير أنه متى ما أمكن لبسه مسح لكنه خالف ذلك في حاشيته على عبق فذكر أنه لا يمسح عليه حيث كان لا يمكنه تتابع المشي فيه وهو الظاهر قوله (ولا يمسح مخرج قدر ثلث القدم) حاصل فقه المسألة أن الخف المقطع لا يمسح عليه إذا انقطع منه ثلث القدم سواء كان القطع منفتحا أو كان ملتصقا فإن كان القطع أقل من ثلث القدم مسح إن كان ملتصقا أو كان منفتحا أي وعند عدم المشي[2].

3. ما ذكره الصاوي في حاشيته:

قال الصاوي : أن يكون –أي الخف– المشي فيه عادة احترازا من الواسع الذي ينسلت من الرجل عند المشي فيه، وهو الذي لا يمكن تتابع المشي فيه.[3]

4. ما ذكره الخرشي في شرحه للمختصر:

قال الخرشي في الشرح على مختصر خليل: أن لا يمكن المسح على الخف إلا إذا أمكن تتابع المشي فيه، ويقصد بتتابع المشي به عادة لذوي المروآت فإن لم يمكن تتابع المشي به المروآت فلا يمسح عليه ذو المروءة ولا غيره[4].

---

[1] مختصر خليل، المرجع نفسه، (ص23).

[2] حاشية الدسوقي، المرجع نفسه، (ج1 / ص142)

[3] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، مرجع سابق، (ج1 / ص155).

[4] شرح الخرشي، مرجع سابق، (ج1/ص179).

5. ما ذكره الشنقيطي في الفتح الرباني:

اتفق أهل المذاهب الأربعة على جواز المسح على الخف بشرط أن يكون مخروزا طاهرا ستر محل الفرض وأمكن التتابع فيه[1].

وهنا ما يجعل الخف الواسع مستثنى، وأنه لا يجوز المسح عليه وقيده المالكية وغيرهم أنه يجب التتابع فيه.

6. ما ذكره الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته:

ذكر الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته في شرط الممسوح الخامس ان يمكن المشي فيه عادة ، وذلك احترازا من الواسع الذي ينسلت من الرجل عند المشي فيه، وهو الذي لا يمكن تتابع المشي فيه[2].

[1] أحمد الشنقيطي، الفتح الرباني على نظم رسالة بن ابي زيد القيرواني، ت على بن حمزة ، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2006م، (ج1 / ص178).

[2] ينظر: الفقه المالكي وأدلته، المرجع السابق، (ج1 / ص102).

ثالثاً: خلاصة المسألة الثالثة

يتضح من خلال ما سبق أن الإستثناء موجود في الخف الواسع الذي ينسلت من الرجل عند المشي، وهذا ما هو موجود في الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير.

ولهذا تم تقييد الخف بشرط وهو : إمكانية تتابع المشي عليه ، وهذا يظهر في قوله: (وأمكن تتابع المشي به)[1].

وبعبارة أخرى نقول أن الإستثناء جاء كما يلي: جواز المسح على الخف باستثناء الواسع، والتعليل أنه لا يصلح تتابع المشي فيه كما اشترط ذلك في الكتاب، وقد تخرج القدم فيه ولو قليلا فإذا ظهرت بطل المسح.

[1] حاشية الدسوقي، المرجع السابق، (ج1 / ص142)

الفرع الرابع – مسألة التيمم على الصعيد الطاهر:

جاز التيمم على الجص غير أن لا يطبخ فإذا شوي أو طبخ لم يجز التيمم عليه.

أولاً: نص الدردير في الشرح الكبير

(وجص) بكسر أوله وفتحه وهو الحجر الذي إذا شوي صار جيرا (لم يطبخ) أي لم يشو فإن شوي لم يجز التيمم عليه لخروجه بالصنعة عن كونه صعيدا[1].

ثانياً: تصوير المسألة:

يجوز التيمم بكل ما صعد على وجه الارض من اجزائها كالصخر، فجنس الأرض يشمل جميع أجزائها كتراب ورمل وحجر وجص، واستثني في الشرح الكبير الجص المطبوخ أو الذي شوي، حيث أنه يكون بذلك قد خرج من الصنعة عن كونه صعيدا طاهرا، ولم يجز التيمم به.

1. ما جاء في نص مختصر خليل:

" وصعيد طهر: كتراب وهو الافضل، ولو نقل، وثلج، وخضخاض، وفيها جفف يديه – روي بجيم وخاء – وجِصٍ لم يطبخ ..."[2].

2. ما ذكره الشنقيطي في الفتح الرباني:

جاء في الكتاب أن المالكية لديهم الصعيد الطاهر الذي يصح التيمم به هو: كل ما كان من أجزاء الأرض، من تراب ورمل وحجر وغير ذلك إذا كان طاهرا، ماعدا الذهب والفضة، والمعدن إذا نقل، والجص، والجير والمحروق[3].

حيث جاء الإستثناء لدى المالكية في الجص، لأنهم اعتبروا جواز التيمم على كل ما كان من أجزاء الأرض إلا الجص الذي حرق، فهو استثناء وغيره من المستثنيات.

---

[1] حاشية الدسوقي، المرجع السابق، (ج1 / ص156).

[2] مختصر خليل، مرجع سابق، (ص25).

[3] الفتح الرباني على نظم رسالة بن ابي زيد القيرواني، مرجع سابق، (ج1 / ص167).

3. ما ذكره الدردير الشرح الصغير:

(ورمل وحجر وجص لم يطبخ): أي يجوز التيمم على كل ما ذكر، والجص نوع من الحجر يحرق بالنار ويسحق ويبنى به القناطر والمساجد والبيوت العظيمة، إذا أحرق – وهو المراد بالطبخ– لم يجز التيمم عليه، لأنه خرج بالصنعة عن كونه صعيدا[1].

4. ما ذكره الصاوي في حاشية الشرح الصغير:

قوله لأنه خرج بالصنعة عن كونه صعيدا: أي هي الطبخ بالنار، ولا يضر مجرد النشر، ولو صنع رحى وأعمدة[2].

5. ما ذكره القرافي في الذخيرة:

قال القرافي: المتيمم به هو التراب، والحصباء، والسباخ، والجص والنور غير مطبوخين، وجميع اجزاء الأرض إذا لم تغيرها الصنعة بطبخ أو نحوه، سواء وجد التراب أو لم يوجد[3].

أوضح القرافي أنه يجوز التيمم بالجص غير المطبوخ، فالجص المطبوخ غير جائز التيمم به.

---

[1] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، مرجع سابق، (ج1 / ص196).

[2] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، المرجع نفسه، (ج1 / ص196).

[3] الذخيرة، مرجع سابق، (ج1/ص346).

6. ما ذكره الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته:

قال الحبيب بن الطاهر: "يجوز التيمم لدى المالكية بالتراب والرمل والحجر والجص والسباخ"[1].

واستثنى هنا الجص المطبوخ حيث قال: "يشترط في الجص أن لا يطبخ، فإذا طبخ أي أحرق لم يجز التيمم عليه، لأنه خرج بالصنعة عن كونه صعيدا ، والمراد بالصنعة هو الطبخ بالنار، أما مجرد النشر فلا يضر، ولو صنع به رحى أو أعمدة"[2].

[1] الفقه المالكي وأدلته، مرجع سابق، (ج1 / ص127).

[2] الفقه المالكي وأدلته، المرجع نفسه، (ج1 / ص127).

ثالثاً: خلاصة المسألة الرابعة

يجوز التيمم بكل ما صعد على وجه الارض من اجزائها كالصخر، فجنس الأرض يشمل جميع أجزائها كتراب ورمل وحجر وجص ...

وهذا هو الأصل لأن الأصل في الأشياء الطهارة، ومن خلال الشرح الكبير والكتب المالكية يتضح أن الإستثناء يقع في الجص المطبوخ، وهو الذي طبخ على النار حيث ان الجص يجوز التيمم عليه إلا المطبوخ.

ونوع الإستثناء هنا هو الإستثناء المتصل لأنه من جنسه.

المطلب الثاني: باب الصلاة

الفرع الأول – مسألة وقت الصلاة:

في صلاة الجماعة الأفضل في ذلك تقديمها لأول وقتها غير الظهر أي إلا الظهر فالأفضل فيها تأخيرها لربع القامة.

أولاً: ما جاء في نص الشرح الكبير

(و) الافضل (للجماعة تقديم غير الظهر) ولو جمعة (و) الافضل لها (تأخيرها) أي الظهر (لربع القامة) بعد ظل الزوال صيفا وشتاء لأجل اجتماع الناس، فليس هذا التأخير من معنى الابراد ولذا قال: (ويزاد) على ربع القامة من أجل الابراد (لشدة الحر) ومعنى الابراد الدخول في وقت البرد فتحصل أنه يندب المبادرة في أول المختار مطلقا إلا الظهر لجماعة تنتظر غيرها فيندب تأخيرها وتحته قسمان تأخير لانتظار الجماعة فقط وتأخير للإبراد ولم يبين المصنف قدره، قال الباجي: نحو الذراعين، وابن حبيب فوقهما بيسير، وابن عبد الحكم أن لا يخرجها عن الوقت[1].

ثانياً: تصوير المسألة

وقت صلاة الجماعة لدى المالكية الأفضل فيها عموما تقديمها لأول وقتها إلا صلاة الظهر، حيث أنه الأفضل فيها تأخيرها بقدر ربع القامة، وذلك من أجل دفع شدة الحر وابراد الوقت وانتظار اجتماع الناس.

1. ماجاء في نص مختصر خليل:

"... وللجماعة تقديم غير الظهر و تأخيرها لربع القامة ويزاد لشدة الحر..."[2].

---

[1] حاشية الدسوقي، مرجع سابق، (ج1 / ص180).

[2] مختصر خليل، مرجع سابق، (ص27).

2. ماذكره الدسوقي:

قوله (والأفضل للجماعة) أي التي تنتظر غيرها وأما التي تنتظر غيرها فهي كالفذ كما مر يندب لهم التقديم مطلقا حتى للظهر قوله (تقديم غير الظهر) أَي في أول وقتها تقديما نسبيا بالنسبة للعصر وتقديما حقيقيا بالنسبة لغيرها.

ثم إن غير الظهر صادق بالعصر والمغرب والصبح والعشاء شتاء وصيفا برمضان وغيره وهو كذلك خلافا لما ذكره ابن فرحون في الدرر من ندب تأخير العشاء الأخيرة برمضان عن وقتها المعتاد توسعة على الناس في الفطور قوله (لربع القامة) وهو ذراع بأن يصير ظل الشخص كذلك زيادة على ظل الزوال قوله (من معنى الإبراد) أَي لأجل معنى هو الإبراد فمن للتعليل وإضافة معنى للإبراد بيانية .

قوله (لشدة الحر) أي لأجل دفع شدة الحر قوله (مطلقا) أَي في أَي صلاة وفي حق كل مصل سواء كان فذا أو جماعة تنتظر غيرها ولا تنتظر غيرها قوله (وتحته) أي وتحت تأخيرها قوله (وتأخير للإبراد) أي لأجل الدخول في وقت البرد قوله (قدره) أي قدر التأخير للإبراد بخلاف التأخير لانتظار الجماعة فإنه قد عين قدره بربع القامة.

قوله (أن لا يخرجها عن الوقت) أي ولو كان بعد مضي ثلاثة أرباع القامة وأفاد ح أن الأولى تأخيرها للإبراد لوسط الوقت[1].

3. ماذكره الصاوي في حاشيته:

قال الصاوي في تأخير الظهر الى ربع القامة: أي بعد ظل الزوال صيفا وشتاء لأجل اجتماع الناس، وليس هذا التأخير من معنى الابراد.

وقال عن الابراد: أي ويزاد على ربع القامة من أجل الابراد لشدة الحر، ومعنى الابراد: الدخول في وقت البرد.

[1] حاشية الدسوقي، المرجع السابق، (ج1 / ص180).

وقال: بأن الباجي قال في قدر التأخير هو قدر الذراعين، وبن حبيب فوقها بيسير، وبن عبد الحكم: ألا يخرجها عن الوقت.

فتحصل أنه يندب المبادرة في أول المختار مطلقا إلا الظهر لجماعة تنتظر غيرها فيندب تأخيرها، وتحته قسمان: تأخير لإنتظار الجماعة فقط، وتأخير للإبراد كما علمت[1].

4. ماذكره بن رشد المالكي:

قال بن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد في مسألة وقت صلاة الظهر:

"وأما وقتها المرغب فيه والمختار فذهب مالك إلى أنه للمنفرد أول الوقت ، ويستحب تأخيرها عن أول الوقت قليلا في مساجد الجماعات "[2].

" وروي عن مالك أن أول الوقت أفضل إلا في شدة الحر"[3].

5. ماذكره بن عبد البر في كتابه الكافي:

في وقت صلاة الظهر، قال بن عبد البر أنه من كان وحده استحب له أن يصلي في أول الوقت، ويستحب لمساجد الجماعات تأخيرها حتى يتمكن وقتها بمضي ربع القائم من الظل[4].

6. ماذكره الشنقيطي في الفتح الرباني:

ذكر الشنقيطي في شرحه للرسالة أنه عند المالكية يستحب في الصيف أن تؤخر قد ربع قامة، وأنه قيل ذلك في أهل المساجد لتدرك الناس فضل الجماعة، والأفضل تأخيرها للجماعة في المساجد دون الفذ وذلك للإبراد[5].

---

[1] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، مرجع سابق، (ج1 / ص228، 229).

[2] بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، (ص233).

[3] ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المرجع نفسه، (ص233).

[4] ينظر: الكافي، مرجع سابق، (ص34).

[5] ينظر: الفتح الرباني على نظم الرسالة، مرجع سابق، (ص198).

ثالثاً: خلاصة المسألة الأولى

خلال ما سبق من نصوص الشيخ الدردير وتعليق الدسوقي، وأقوال الأئمة المالكية يتضح أنه: مسألة وقت صلاة الجماعة لدى المالكية الأفضل فيها عموما تقديمها لأول وقتها إلا صلاة الظهر وهو الإستثناء هنا، حيث أنه الأفضل فيها تأخيرها بقدر ربع القامة، وذلك من أجل انتظار الجماعة وأيضا الإبراد – أي ابراد الحر–.

ونوع الإستثناء هنا هو الإستثناء المتصل.

الفرع الثاني– مسألة الأوقات التي يكره فيها التنفل:

بعد طلوع الفجر –أي دخول وقت الفجر الصادق– تكره النافلة عموما عند المذهب المالكي إلا سنة الفجر فإنها تصلى بعد الأذان وقبل فريضة الصبح.

أولاً: ما جاء في نص الشرح الكبير:

(وكره) النفل (بعد) طلوع (فجر) ولو لداخل مسجد (و) بعد أداء (فرض عصر إلى أن ترتفع) الشمس (قيد) بكسر القاف أي قدر (رمح) من رماح العرب وهي اثنا عشر شبرا بشبر متوسط (و) إلى أن (تصلى المغرب) فإن دخل المسجد قبل إقامتها جلس (إلا ركعتي الفجر) والشفع والوتر بلا شرط (و) إلا (الورد) أي صلاة الليل (قبل) صلاة (الفرض) أي الصبح (لنائم عنه) أي لمن عادته تأخيره ونام عنه غلبة ولم يخف فوات جماعة ولا إسفار فيصليه بهذه القيود الاربعة[1].

ثانياً: تصوير المسألة:

عند المالكية هناك اوقات تكره فيها صلاة النافلة وأوقات محرمة فيها النافلة، ومن الأوقات التي تكره فيها النافلة هي: بعد دخول وقت الفجر، أي بعد أذان الفجر، فبعد دخوله تكره فيه النافلة عموما إلا سنة الفجر فإنه يجوز صلاتها بعد الأذان كاستثناء.

1. ما جاء نص مختصر خليل:

"وكره بعد فجر وفرض عصر إلى أن ترتفع قيد رمح وتصلى المغرب إلا ركعتي الفجر والورد قبل الفرض لنائم عنه "[2].

2. ما ذكره الدسوقي:

قوله (ومنع نفل) اعلم أن منع النفل في الأوقات الثلاثة التي ذكرها إذا كان النفل مدخولا عليه وإلا فلا منع كما إذا شرع في صلاة العصر عند الغروب مثلا أو في

---

[1] حاشية الدسوقي، مرجع سابق، (ج1 / ص312).

[2] مختصر خليل، مرجع سابق، (ص27).

صلاة الصبح عند الخطبة فبعد أن عقد منها ركعة تذكر أنه كان قد صلاها فإنه يشفعها ولا حرمة لأن هذا النفل غير مدخول عليه، قوله (فشمل الجنازة والنفل المنذور).

قوله (وتذكر فائتة) أي وعند تذكر فائتة قوله (ولو لداخل مسجد) أي فلا يطالب بتحية المسجد خلافا للخمي حيث قال لا بأس بالنفل لداخل المسجد بعد غروب الشمس إلى أن تقام الصلاة أي وكذا بعد الفجر إلى أن تقام الصلاة.

قوله (وكره بعد أداء فرض عصر) أي وأما النفل بعد دخول وقت العصر وقبل أدائه فلا بأس به بل هو مندوب كما يأتي.

قوله (إلى أن ترتفع قيد رمح) هذا راجع لقوله وكره بعد فجر وحاصله أنه تمتد كراهة النفل بعد الفجر إلى أن يظهر حاجب الشمس فيحرم النفل إلى أن يتكامل ظهور قرصها فتعود الكراهة إلى أن ترتفع الشمس قيد رمح وبهذا التقرير اندفع الاعتراض بدخول وقت المنع في عموم وقت الكراهة ولم ينبه المصنف على ذلك لقرب العهد بوقت المنع فلا يغفل عنه.

قوله (وإلى أن تصلي المغرب) هذا راجع لقوله وكره بعد فرض عصر، وحاصله أنه تمتد كراهة النفل بعد أداء فرض العصر إلى غروب طرف الشمس فيحرم إلى استتار جميعها فتعود الكراهة إلى أن تصلي المغرب وبهذا التقرير اندفع الاعتراض بدخول وقت المنع في عموم وقت الكراهة.

قوله (إلا ركعتي الفجر إلخ) هذا **مستثنى** من قوله وكره بعد فجر.

قوله (قبل الفرض) أي فلا بأس بإيقاعهما قبل صلاة الفرض فإن صلى الفرض فات الورد والشفع والوتر وأخر الفجر لحل النافلة وأما لو تذكر الورد أو الشفع أو الوتر في أثناء الفجر قطعه وإن تذكره بعد صلاته فإنه يصليه ويعيد الفجر إذ لا يفوت الورد والشفع والوتر إلا بصلاة الفرض هذا هو المعتمد.

قوله (لنائم عنه) أي لكن جواز الورد قبل الفرض لنائم عنه قوله (ولم يخف فوات جماعة) أي ولم يخف بفعله بعد الفجر فوات جماعة الصبح وإلا بادر لفرضه لأن صلاة الجماعة أهم من ألف نافلة[1].

3. ما ذكره الصاوي في حاشيته:

يكره النافلة بعد أذان الصبح إلا ركعتي الفجر وهذا مستثنى[2].

4. ما ذكره ابن رشد:

ذكر ابن رشد أن الأوقات المتفق فيها النهي على صلاة النافلة هي: وقت طلوع الشمس ووقت غروبها، ومن لدن تصلى صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وان العلماء اختلفوا في وقتين وهما: وقت الزوال وبعد صلاة العصر.

وقال ابن رشد أن مالك وأصحابه ذهبوا إلى أن أوقات الصلاة المنهي عنها هي أربعة، وهي الطلوع، والغروب، وبعد الصبح، وبعد العصر، وأجاز الصلاة عند الزوال.

والإمام مالك أجاز قضاء الصلوات المفروضة في وقت النهي، واستثنى الإمام مالك أيضا صلاة الفجر بعد الأذان[3].

5. ما ذكره ابن عبد البر في كتابه الكافي:

قال ابن عبد البر " أما الصلوات المسنونات، وسائر النوافل، والتطوع، فلا يصلى شيء من ذلك عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها، وجائز عند مالك الصلاة عند استوائها في يوم الجمعة وغيره، ولا يتنفل أحد بصلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وليس في اليل وقت يكره فيه الصلاة، ولا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر[4].

---

[1] حاشية الدسوقي، المرجع السابق، (ج1 / ص312).

[2] ينظر: الشرح الصغير مع حاشية الصاوي، مرجع سابق، (ج1 / ص243).

[3] ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، (ج1 / ص253).

[4] الكافي، مرجع سابق، (ص 36، 37).

6. ما ذكره الشنقيطي في الفتح الرباني:

قال الشنقيطي في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: والنفل بعد الفجر مكروه إلا ركتي الفجر[1].

ولو صلي الصبح قبل أن يصلى الفجر فعند المالكية يقضى الفجر بعد ارتفاع الشمس للزوال[2].

[1] الفتح الرباني، مرجع سابق، (ج1 / ص291).

[2] الفتح الرباني، المرجع نفسه، (ج1 / ص293).

ثالثاً: خلاصة المسألة الثانية

بعد الإطلاع على نص الدردير–رحمه الله– وأقوال العلماء في أمهات الكتب المالكية يتضح أنه مسألة وقت صلاة النافلة مقيدة بأوقات، وعند المالكية ذكروا بأن بعد أذان الفجر لا يجوز صلاة النافلة أبدا، إلا أن الدردير ذكر بعض الإستثناءات وهي أنه يصلى الفجر بعد الأذان، ويصلى الورد اليومي للنافلة إذا نام عنه، ويصلى الشفع والوتر.

ونوع الإستثناء هنا هو الإستثناء المتصل لأنه من نفس الجنس.

الفرع الثالث– مسألة المشي إلى المسجد:

جاز الاسراع للصلاة بلا هرولة إلا أن يخاف فوات الوقت فتجب.

أولاً: ماجاء في نص الشرح الكبير:

(و) جاز (إسراع) في المشي (لها) أي للصلاة لتحصيل فضل الجماعة (بلا خبب) أي هرولة لأنه يذهب الخشوع فيكره الخبب ولو خاف فوات إدراكها **إلا أن يخاف فوات الوقت فيجب**[1].

ثانياً: تصوير المسألة:

يجوز الاسراع من اجل تحصيل وادراك صلاة الجماعة، بشرط عدم الهرولة في المشي وبلا خبب، أي بلا اسراع يذهب الخشوع، إلا أن يخاف فوات الوقت فيجب الإسراع لإدراكها.

1. ماجاء في نص مختصر خليل:

"...وإسراع لها بلا خبب ..."[2].

2. ماذكره الدسوقي:

قوله (بلا خبب) أي بل بسكينة وقوله ولو خاف فوات إدراكها أي الجماعة كانت الصلاة جمعة أو غيرها[3].

3. ماذكره الصاوي في حاشيته:

جاء في الكتاب "وجاز اسراع لها[4]: أي لأجل إدراك الصلاة مع الجماعة بلا خبب أي هرولة وهي ما دون الجري، وتكره الهرولة لأنها تذهب الخشوع في الجري أولى.

---

[1] حاشية الدسوقي، مرجع سابق، (ج1 / ص334).

[2] مختصر خليل، مرجع سابق، (ص41).

[3] حاشية الدسوقي، المرجع نفسه، (ج1 / ص334).

[4] أي الإسراع للصلاة في المسجد.

وجاء في حاشية الصاوي "قوله وتكره الهرولة: أي وإن خشي فوات الجمعة إلا أن يخاف فوات الوقت فتجب[1].

4. ما ذكره بن رشد الحفيد في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد:

جاء في الكتاب قول بن رشد الحفيد " انه اختلف هل يسرع الرجل المشي إلى المسجد أم لا، مخافة أن يفوته جزء من الصلاة؟ فروي عن عمر وبن مسعود أنهم كانوا يسرعون المشي إذا سمعوا الإقامة، وروي عن زيد بن ثابت وأبي ذر وغيرهم من الصحابة، أنهم كانوا لا يرون السعي، بل أن تؤتى الصلاة بوقار وسكينة، وبهذا القول قال فقهاء الأمصار لحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – الثابت، ((إذا ثوب بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة))[2]، ويشبه أن يكون سبب الخلاف في ذلك أنه لم يبلغهم هذا الحديث، أو رأوا أن الكتاب يعارضه، لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ ﴾[4]، وقوله: ﴿ سَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[5].

وبالجملة فأصول الشرح تشهد بالمبادرة إلى الخير، لكن إذا صح الحديث، وجب أن يستثنى الصلاة من بين سائر أعمال القرب"[6].

---

[1] الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير، مرجع سابق، (ج1/ص445).

[2] رواه مسلم [صحيح مسلم، ت نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، ط1، 2006م، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعيا، (ج1 / ص272 / رقم 152)].

[3] سورة البقرة {الآية 148}.

[4] سورة الواقعة {الآية 10}.

[5] سورة آل عمران {الآية 133}.

[6] ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، (ج1 / ص 363، 364).

5. ماذكره الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته:

جاء في الكتاب أنه "يجوز الإسراع لإدراك الصلاة مع الجماعة بلا هرولة، والدليل: قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((إذا ثوب بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وآتوها وعليكم السكينة. فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا، فإن أحدكم في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة))[1].

ووجه الاستدلال منه أن السعي هنا الجري، أما الإسراع الذي لا ينافي الوقار والسكينة لمن سمع الإقامة وخاف أن يفوته بعض الصلاة فذلك جائز[2].

ثالثاً: خلاصة المسألة الثالثة

من خلال ما سبق يتضح أن المشي إلى المسجد محبوب وأنه من الأفضل الإسراع الى المسجد، بشرط عدم الهرولة، والذي هو الجري الى المسجد لأن ذلك يفقد الخشوع في الصلاة، والإستثناء هنا هو انه يجوز الجري للصلاة إذا كان يخاف فوات الوقت أي وقت الصلاة.

ونوع الإستثناء هنا هو الإستثناء المتصل.

[1] تم تخريجه، (ص73).

[2] الفقه المالكي وأدلته، مرجع سابق، (ج1 / ص327).

الفرع الرابع– مسألة تطويل صلاة الصبح:

يستحب في صلاة الصبح تطويل الصلاة أي قراءة سورة من الطوال، إلا لخوف خروج الوقت.

أولاً: نص الدردير

(وتطويل قراءة بصبح) بأن يقرأ فيها من طوال المفصل، إلا لضرورة أو خوف خروج وقت[1].

ثانياً: تصوير المسألة:

يقول بن عاشر رحمه الله:

تطويله صبحا وظهرا سورتين ... توسط العشا وقصر الباقيين.

في صلاة الصبح يستحب تطويل السورة التي يتم قراءتها بعد الفاتحة أي يقرأ من السور الطوال، وذلك لتحصيل الفضل، وهذا في حالة عدم خوف خروج الوقت، فإن كان الوقت قريب من خروجه فلا يقرأ بطوال السور ويكتفي بسورة قصيرة لتحصيل فضل الصلاة في وقتها وهو أولى.

- **ما جاء في نص مختصر خليل:**

"وتطويل قراءة بصبح، والظهر تليها، وتقصيرها بمغرب وعصر، كتوسط بعشاء..."[2].

- **ما ذكره الدردير في الشرح الصغير:**

تطويل القراءة بصبح بأن يقرأ فيها من طوال المفصل، وأوله الحجرات وآخره سورة النازعات، وإن قرأ فيها بنحو "يس" فلا بأس به بحسب التغليس[3].

---

[1] حاشية الدسوقي، مرجع سابق، (ج1/ص247).

[2] مختصر خليل، مرجع سابق، (ص32).

[3] الشرح الصغير، مرجع سابق، (ج1/ص325).

- **ما ذكره الصاوي في حاشيته:**

له أن يقرأ القرآن برمته في ركعتين، وقال أنه في الجماعة التقصير في حقهم أفضل، لقوله عليه الصلاة والسلام: [إذا أم أحدكم فليخفف فإن في الناس الكبير والمريض وذا الحاجة][1]، وإذا طول الإمام في الصلاة خشي المأموم تلف بعض ماله أو حصول ضرر شديد[2].

ومن المصوغات خشية خروج الوقت.

- **ما ذكره الخرشي في شرحه للمختصر:**

(قوله وتطويل قراءة صبح...) قال الخرشي–رحمه الله– في ذلك: أنه لو ابتدأ بسورة قصيرة قطعها وشرع في قراءة سورة طويلة، إلا لضرورة سفر أو خوف خروج وقت ونحوه[3].

وأوضح الخرشي–رحمه الله – أنه الأفضل قراءة سورة من السور الطوال واستثنى خوف خروج الوقت، فلا يقرأ بسورة طويلة ويكتفي بسورة قصيرة.

- **في ذكره الحبيب بن الطاهر في كتابه الفقه المالكي وادلته:**

تطويل القراءة في الصبح بأن يقرأ فيها من الطوال المفصل، والمفصل يبتدئ من أول سورة الحجرات إلى سورة الناس، وسمي كذلك لكثرة الفصل فيها بالبسملة بين سوره، وطوال المفصل من أول "الحجرات" إلى آخر "النازعات"، ووسطه من أول "عبس" إلى آخر "الليل"، وقصاره من أول "الضحى" إلى "الناس".

---

[1] جاء في البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء].

رواه البخاري [صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ماشاء،(ج1/ ص175/رقم703)].

[2] ينظر: الشرح الصغير، المرجع السابق، (ج1/ص326).

[3] ينظر: شرح الخرشي على المختصر، مرجع سابق، (ج1/ص281).

ولا يندب التطويل إلا لفذ وإمام لجماعة معينين طلبوه، وإلا فالتقصير في حقه أفضل، لأن الناس قد يكون فيهم الضعيف وذو الحاجة فيضرهم التطويل[1].

ثالثاً: خلاصة المسألة الرابعة

من خلال ذلك يتضح أن مسألة تطويل القراءة مستحبة في صلاة الصبح، وتكون القراءة فيها من السور الطوال المفصل، واستثنى الشيخ الدردير –رحمه الله– في هذه المسألة ضيق الوقت أي إذا كانت القراءة تؤدي الى خروج وقت صلاة الصبح فهنا لا يندب تطويل السورة بل يكتفي بقصار السور، وذلك من اجل تحصيل فضل الوقت.

[1] الفقه المالكي وأدلته، مرجع سابق، (ج1/ص215).

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يتضح لنا، أن الاستثناءات الفقهية تقسم إلى قسمين إستثناء منقطع واستثناء متصل، ولهذا التقسيم يكون على حسب اعتبار من نفس الجنس أو من غير الجنس.

قمنا في هذا الفصل بذكر مفهوم الاستثناءات الفقهية وتوضيح أهم جوابه، كما ذكرنا نماذج من كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل، نماذج من باب الطهارة ومن باب الصلاة.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى ءاله وصحبه، أما بعد:

فختاما لبحثنا هذا كان حري بنا ذكر ووضع أهم النتائج التي تم التوصل إليها وذكر بعض التوصيات، وسنذكرها مرتبة باختصار.

النتائج:

- موضوع الاستثناءات الفقهية من الموضوعات المهمة في جانبها النظري والتطبيقي، ومع هذا فقد كانت الدراسات السابقة فيه شبه معدومة، ولذلك كان جديرا بالدراسة والبحث.
- العلامة الدردير – رحمه الله – عنده باع عظيم من العلم وما وصل لهذا القدر الكبير إلا ودل على أنه سلك في درب عظيم وكبير في حياته.
- أصبح العلامة الدردير شيخا مفتيا للمذهب المالكي، وكانت له مشيخة الإفتاء في حياة شيوخه.
- للعلامة الشيخ الدردير – رحمه الله– آثارا كبيرة ومؤلفات في أكثر العلوم التي كانت تدرس في زمانه فألف في التوحيد والفقه والتفسير والبلاغة والأدب والأخلاق وغيرها ورزق فيها القبول.
- من أعظم المؤلفات للشيخ الدردير –رحمه الله– شرح مختصر خليل، والمسمى بالشرح الكبير على مختصر خليل، وهو شرح موجز علي مختصر الإمام خليل في فقه الإمام مالك.
- الإمام الدردير – رحمه الله – في شرحه الكبير هذا اقتصر على فتح مغلقه، وتقييد مطلقه، فقد حافظ على ترتيب الكتاب وأبوابه، ومسائله، ولم يدخل تغييرا عليه.

- الاستثناء هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور ب(إلا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة، فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلا فمنفصل مقدر الوقوع بعد "لكن" عند البصريين وبعد سوى عند الكوفيين.
- يقسم العلماء الاستثناء إلى قسمين إستثناء منقطع واستثناء متصل.
- إن معرفة علم الاستثناءات الفقهية تجعل الدارس يطلع على أسرار الشريعة، ومدارك الأحكام، ومآخذ المسائل الفقهية المستثناة.
- دراسة هذا العلم تعين على فهم مقاصد الشريعة وأسرارها وأهدافها العامة.
- دراسة هذا العلم تسهل على غير المتخصصين في علوم الشريعة الاطلاع على الفقه بروحه ومضمونه بأيسر طريق.
- الاستثناءات الفقهية من خلال كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل للشيخ الدردير – رحمه الله– موجودة بكثرة في جميع الأبواب.

التوصيات:

- موضوع الشيخ الدردير –رحمه الله– في جانبه العلمي خاصة، هو موضوع شيق وممتع ولابد من الطلبة والباحثين تخصيص جهد كبير له.
- كتب الدردير –رحمه الله– باعتبارها عمدة من أعمدة المذهب المالكي، يتعين على الدور العلمية والمكتبات العمومية منها أو الخاصة توفير الكتب الخاصة به، وخاصة كتابه الشرح الكبير على مختصر خليل.
- موضوع الاستثناءات الفقهية من خلال كتاب الشرح الكبير، بحث يحتاج جهد عظيم ووقت كبير، خاصة أنه لا يتوفر على رسائل دكتوراه فلو أنه يكون رسالة دكتوراه ويخصص جميع أبواب الاستثناءات.

وفي الأخير نقول ما قاله الله تعالى:﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ سورة يونس(الآية10).

ولهذا نحمد الله ونشكره على فضله وانعامه علينا، وعلى توفيقه على إتماننا هذا العمل المتواضع، فإن أحسنا فمن الله، وإن أسأنا أو أخطأنا فمن النفس والشيطان.

فهارس عامة

فهرس الآيات

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
01	وما كان المومنون...	122	سورة التوبة	ب
02	يوم يات...	159	سورة الأنعام	15
03	فمال هؤلاء...	77	سورة النساء	40
04	واحلل عقدة...	26	سورة طـــه	40
05	وإذ قلنا للملئكة...	33	سورة البقـرة	44
06	فاستبقوا...	147	سورة البقرة	73
07	والسّبقون...	12	سورة الواقعة	73
08	سارعوا...	133	سورة آل عمران	73
09	دعويهم فيها...	09	سورة يونس	82

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
01	من يرد الله...	البخاري	ب
02	إن الله يبعث على رأس...	أبو دأود	18
03	من قال في دبر صلاة الفجر...	الترمذي	37
04	أيما إهاب...	الدارمي	53
05	إذا ثوب...	مسلم	75
06	إذا أم أحدكم	البخاري	78

فهرس الأعلام

الرقم	اسم الشهرة	الاسم و النسب	الصفحة
01	النفراوي	شهاب الدين النفراوي	04
02	الصعيدي	على الصعيدي	07
03	محمد بن مخلوف	محمد بن محمد بن عمر مخلوف	20
04	الجبرتي	عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي	20
05	الحجوي	محمد بن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي	20
06	محمد البشير ظافر	هو محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني	21
07	عبد الحليم محمود	عبد الحليم محمود الأزهري المصري	21
08	الدسوقي	محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المصري	21
09	ابن الحاجب	عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ابن الحاجب الدويني	24
10	اللخمي	علي بن محمد الربعي القيرواني أبو الحسن اللخمي	24
11	ابن يونس	أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي	25
12	ابن رشد الحفيد	أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي	25
13	المازري	محمد بن علي بن عمر بن محمد التَّميمي المازري	25
14	الزرقاني	محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد الزرقاني	26
15	الشنقيطي	محمد بن محمد المختار بن محمد بن الأمين الجكني	27
16	الدسوقي	محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المصري	29
17	عليش	محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله الطرابلسي	32
18	الآمدي	سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي التغلبي	39
19	الباجي	أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي	39
20	ابن عقيل	أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل العراقي	39
21	الإسنوري	جمال الدين بن الحسن بن علي الإسنوي	39
22	صفي الدين	صفي الدين الهندي الأرموي	40
23	الشوكاني	محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني	40
24	الغزالي	أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسأبوري	41

قائمة المصادر والمراجع

- القرءان الكريم برواية ورش عن نافع

أ- الكتب:

1- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

2- ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت محمد صبحي، دار مكتبة بن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، القاهرة، ط1، 1415هـ.

3- ابن عبد البر ، الكافي في فقه اهل المدينة المالكي، ت محمد على بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2002م.

4- ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، ت محمد الأحمدي ، دار التراث ، القاهرة، 1972م.

5- ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، دار الهجرة للطباعة، ت محمد بدوي وآخرون، ط1.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

7- أبو القاسم الزجاج، الجمل النحوية، ت على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط1 1984م.

8- أبو دأود، سنن أبي دأود، ت شعيب الأرنؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العلمية، بيروت، 2009م.

9- أحمد الشنقيطي، الفتح الرباني على نظم رسالة بن ابي زيد القيرواني، ت على بن حمزة، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2006م.

10- أحمد الشنقيطي، مواهب الجليل من أدلة خليل، المطبعة الأهلية، قطر،1983م.

11- الأستربادي رضي الدين، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ت حسن بن محمد إبراهيم الحفظي ويحيى بشير مصطفى، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1966م.

12- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1992م.
13- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت محمد الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار احياء الكتب العربية، 1964م.
14- الترمذي، الجامع الكبير، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م.
15- الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ت عبد الرحمان عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.
16- الحبيب بن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، مؤسسة المعارف، بيروت، 2007م.
17- الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ومعه مختصر الشيخ خليل، ت دار الرضوان، دار الرضوان للنشر، موريتانيا، 1431هـ.
18- خليل بن اسحاق، مختصر العلامة خليل، ت أحمد حماد، دار الحديث، القاهرة، 2005م.
19- الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، ت مصطفى كمال، دار المعارف، 1986م.
20- الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك، بهامشه حاشية الصاوي، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.
21- الدردير، شرح تحفة الإخوان في علم المجاز، ت عمرو رابحي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004م/2005م.
22- الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الرسالة.
23- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت.
24- الصاوي، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير، ت كمال وصفي، دار المعارف، 1986م.

25- صحيح البخاري، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م.
26- صحيح مسلم، ت نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، ط1، 2006م.
27- عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالي، دار قباء، القاهرة.
28- عبد الحليم محمود، أبو البركات سيدي أحمد الدردير، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1998م.
29- عبد الحليم محمود، أبو البركات سيدي أحمد الدردير، دار المعارف، مصر، 2001م.
30- عبد الرزاق البيطار، كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ت محمد البيطار، دار صادر، بيروت، 1993م.
31- عبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض.
32- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت محمد الشامي، زكريا جابر، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
33- القرافي، الذخيرة، ت سعيد أعراب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1994م.
34- مالك بن أنس، الموطأ، ت محمد فؤاد، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1406ه/1985م.
35- محمد البشير ظافر، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، الملاجئ العباسية التابعة لجمعية المروى الوثقى، 1324ه.
36- محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، إدارة المعارف، الرباط، 1345ه.
37- محمد حسنين بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت.

38- محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ت محمد عبد الله شاهين، دارت الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424هـ.
39- محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، طبع بدار إحياء الكتب العربية.
40- محمد قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ت عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م.
41- النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ت ابراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت.
42- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985م.
43- المعافري بن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، ت محمد بن الحسين السليماني، عائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م.
44- الخرشي، حاشية الخرشي على مختصر خليل، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، ط2، 1317هـ.
45- الدارمي، المسند الجامع، ت نبيل الباعلوي، دار البشائر الاسلامية، مكة المكرمة، ط1، 1434هـ.

ب - الرسائل الجامعية

46- عيسى محمدي، القواعد والضوابط الفقهية المستخرجة من الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير، إشراف الدكتور سعيد فكرة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2018م/2019م.
47- سعاد أوهاب، المسائل المستثناة من القواعد الفقهية العامة وأسباب استثناءها، إشراف الدكتور عبد المجيد بيرم، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م.

48- سعيد بوخأوش، الحاشية الصاوية على الرسالة الدرديرية في علم البيان للدردير، إشراف الدكتور الشريف مريبعي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007م/2008م.

ج- المواقع الإلكترونية والمنتديات العلمية

49-الإمام عبد الحليم محمود، موقع الإمام عبد الحليم محمود، تاريخ 2021/04/28، الأربعاء، سا 16:09، http://www.abdel-halim.org

50- سعد بن زايد آل محمود، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، موقع مداد، 21-04-2021، سا 11:20

https://web.archive.org/web/20190721093526/http://midad.com

51- "نبذة عن العلامة خليل المالكي صاحب المختصر". إسلام ويب. 23 رمضان 1431. مؤرشف من الأصل في 18 مارس 2013م.

https://web.archive.org/web/20130318211753/http://www.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa اطلع عليه بتاريخ 2021/05/30 سا 21:55.

52- المكتبة الشاملة، قسم الشوكاني،

https://shamela.ws/index.php/author/100 تاريخ الإطلاع 2021/05/20م، سا 22:30.

الملاحق

مخطوط لمختصر خليل مكتوبة باليد مابين 1840م و1850م

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير المصمم لرحمة ربه المنكسر خاطره لقلة العمل
والتقوى خليل بن اسحق المالكي * الحمد لله حمدا يوافي ما
تزايد من النعم * والشكر له على ما أولانا من الفضل والكرم *
لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه * ونسأله
اللطف والإعانة في جميع الأحوال وحال حلول الإنسان
في رمسه * والصلاة والسلام على محمد سيد العرب والعجم *
المبعوث لسائر الأمم * وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذريته وأمته أفضل الأمم * وبعد فقد سألني
جماعة أدام الله لي ولهم معالم التحقيق * وسلمنا
ودهم أنفع كل بفي * مختصرا على مذهب الإمام مالك
ابن أنس رحمه الله تعالى مبينا لما به الفتوى فأجبت نهوضهم

كتاب قديم لحاشية الدسوقي على شرح الدردير على مختصر خليل

الجزء
الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كمل ذوى الاحلام * بمعرفتهم معالم الحلال والحرام * وهداهم لاستخراج درر
الاحكام * فاستخرجوها من بحرها واودعوها كتبها بدقائق الافهام * والصلاة والسلام على
من اتى بالكلام الحسن واختصر له الكلام * وعلى آله واصحابه الحافظين لشريعته من التغيير
والتبديل على ممر السنين والايام (وبعد) فيقول العبد الفقير محمد بن محمد الدسوقى
المالكى هذه تعليقات على شرح شيخنا العلامة مفيد الطالبين ومربى المريدين المرحوم الشيخ احمد
الدردير العدوى لمختصر العلامة ابى الضياء خليل بن اسحاق الذى الفه فى الفقه على مذهب امام الائمة
ونجم السنة الامام مالك بن انس اقتبسها من كتب الائمة الاعلام مشيرا بما صورته (بن) للعالم
العلامة سيدى محمد البنانى محشى الشيخ عبد الباقى وبما صورته (باقى) للعلامة الشيخ مصطفى
الرماصى محشى التتائى وبما صورته (ح) للعلامة سيدى محمد الحطاب وحيث قلت شيخنا فالمراد به
شيخنا العلامة ابو الحسن على بن احمد الصعيدى العدوى محشى الخرشى وصاحب التأليف الشريفة
والتصقيفات المنيفة وحيث ذكرت (عبق) فالمراد به العلامة الشيخ عبد الباقى الزرقانى وحيث ذكرت
(ش) فالمراد به العلامة الشيخ ابراهيم الشرقاوى وحيث ذكرت (حش) فالمراد به سيدى محمد الخرشى
وحيث ذكرت (مج) فالمراد به مجموع حاشية المحققين العلامة الشيخ الامير واسأل الله التوفيق لتمامها
والنفع بها كما نفع باصلها وهو حسبى ونعم الوكيل (قوله بسم الله الخ) لا باس بالكلام على ما من
حيث الفن المشروع فيه المؤلف فيه هذا الكتاب فنقول ان موضوع هذا الفن افعال المكلفين

لابد

الملخص

باللغتين: العربية والإنجليزية

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين الهادي الى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على إشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه ازكى الصلوات واتم التسليم وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

تبحث هذه الدراسة موضوع الاستثناءات الفقهية عند المالكيه من خلال كتاب الشرح الكبير نماذج من باب العبادات–دراسة فقهية–وذلك في فصلين:

الفصل الاول قمنا فيه بالتعريف بسيرة الشيخ الدردير واشتمل هذا الجانب على نسب الشيخ ومولده ووفاته، وحياته العلمية وكذا شيوخه، إضافة الى التعريف بكتابه الشرح الكبير على مختصر خليل بذكر موضوعه ونسبته الى مؤلفه وكذا منهج صاحب الكتاب في تأليفه.

اما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه شرح مصطلحات عنوان الموضوع مع ذكر اقسامها وأهميتها كما تناولنا دراسة مجموعة من المسائل في المبحث الثاني من هذا الفصل وذلك في بابي الطهارة والصلاة.

خاتمة: وفي الخاتمة تم طرح وذكر أهم الاستنتاجات لهذا البحث.

Research Summary

Praise be to God, Lord of the Worlds, who guides to the straight path, and prayers and peace be upon the most honorable messengers, sent as a mercy to the worlds, our master Muhammad, upon him be the purest of prayers and the most complete peace, and upon his family and companions all, and those who follow in goodness until the Day of Judgment..and after

This study examines the subject of The exceptions of jurisprudence according to the Maliki's throughout the Great Explanation _ Models from the door of worship _ jurisprudence studyin two chapters:

The first chapter, in which we introduced the biography of Sheikh Al-Dardeer, and this aspect included the lineage of the Sheikh, his birth and death, his scientific life, as well as his elders, in addition to introducing his book, Al-Sharh Al-Kabeer on the Mukhtasar Khalil, by mentioning its subject and attributing it to its author, as well as the approach of the author of the book in authoring it.

As for the second chapter, we dealt with the explanation of the terminology of the topic title, with a mention of its divisions and their importance.

Conclusion: In the conclusion, the most important conclusions of this research were presented and mentioned.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهـــــــداء	
مقدمـــــــة	ب
أهمية الموضوع	ت
أهداف الموضوع	ث
أسباب اختيار الموضوع	ث
الإشكالية	ث
الدراسات السابقة	ج
المنهج المتبع	ح
المنهجية المتبعة	ح
صعوبات البحث	خ
خطة البحث	د
الفصل الأول: أبو البركات الدردير وكتابه الشرح الكبير	
تمهيد	02
المبحث الأول: أبي البركات أحمد الدردير –رحمه الله–	03
المطلب الأول: مولده ونسبته وحياته	03
الفرع الأول: مولده ونسبه	03
الفرع الثاني: أسرته ووفاته	04
المطلب الثاني: حياته العلمية	06
الفرع الأول: رحلته في طلب العلم	06
الفرع الثاني: شيوخه وتلامذته	08
المطلب الثالث: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه	13
الفرع الأول: آثاره العلمية	13
الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه	16
المبحث الثاني: كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل	19

المطلب الأول: التعريف بكتاب الشرح الكبير على مختصر خليل	19
الفرع الأول: عنوانه ونسبته لمؤلفه	19
الفرع الثاني: موضوع الكتاب	22
المطلب الثاني: منهج صاحب الكتاب في تأليفه	24
الفرع الأول: منهجه في عرض المادة	24
الفرع الثاني: منهجه في الاستدلال	26
المطلب الثالث: أهمية الشرح ومنزلته العلمية وكتاب المختصر ومؤلفه	28
الفرع الأول: أهمية كتاب الشرح الكبير	29
الفرع الثاني: الشيخ خليل وكتابه المختصر	31
خلاصة	33
الفصل الثاني: الاستثناءات الفقهية ونماذج من كتاب الشرح الكبير	
تمهيد	35
المبحث الأول: ماهية الاستثناءات الفقهية	36
المطلب الأول: تعريف الاستثناءات الفقهية	36
الفرع الأول: الاستثناء لغة واصطلاحا	36
الفرع الثاني: الفقه لغة واصطلاحا	39
المطلب الثاني: أقسام الاستثناءات واهميتها	43
الفرع الأول: أقسام الاستثناءات الفقهية	43
الفرع الثاني: اهمية الاستثناءات الفقهية	45
المبحث الثاني: نماذج من كتاب الشرح الكبير على مختصر خليل	47
المطلب الأول: باب الطهارة	48
الفرع الاول: مسالة لبس الخف على طهارة	48
الفرع الثاني: مسالة في الاعيان الطاهرة	51
الفرع الثالث: مسالة لبس الخف الواسع	56
الفرع الرابع: مسالة في التيمم على الصعيد الطاهر	60
المطلب الثاني: باب الصلاة	64

الفرع الاول: مسالة في باب وقت الصلاة	64
الفرع الثاني: مسالة في الاقات التي يكره فيها التنفل	68
الفرع الثالث: مسالة المشي الى المسجد	73
الفرع الرابع: مسالة في تطويل صلاة الصبح	77
خلاصة الفصل	80
خاتمة	82
فهرس الآيات	86
فهرس الأحاديث	88
فهرس الأعلام	90
قائمة المصادر والمراجع	93
الملاحق	96
ملخص الرسالة	100
فهرس الموضوعات	102

People's Democratic Republic of Algeria.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Amar Telidji – Laghouat
faculty of Human Sciences, Islamic Sciences and Civilizations
Department of Islamic Sciences

The jurisprudential exceptions according to the Malikis through the book Al-Sharh Al-Kabeer Examples from the "chapter on worship "Purity and prayer

– Jurisprudence study -

Thesis for obtaining a master's degree in Islamic sciences

Specialization: Comparative jurisprudence and its principles

Prepared by:

- **NOURELHOUDA DEMANA**
- **FATIMA KHDADRA**
-

Supervisor:
D.HAFSI ABBAS

The name and the nickname	*The level*	the rank
Mukhtar Hosseini	Doctor	**director**
Hafsi Abbas	Doctor	**dominant**
Balkhir Omrani	Doctor	**Discussing**

University year : 2020 – 2021 AD / 1441 – 1442 AH